روايات غادة

بريل بلاكيت

ليلة بلا قمر

www.elromancia.com

مرمورية

دار العلم للجميع
بيروت - لبنان

غادة

ليلة بلا قمر

بريل بلاكيت

منذ سبع سنوات اعتبرت كارولين أن غاريث مورغان هو الزوج غير المناسب لها - واذا كانت لديها أية أفكار أخرى حول الموضوع - حسناً، فقد فات الأوان. لكنها الآن وجدت نفسها جزءاً من حياة غاريث من جديد، عندما حصلت على وظيفة في أفريقيا الوسطى حيث كان يعيش. لكن غاريث لم يضع وقتاً في اخبارها، «اذا كانت لديك أية فكرة حمقاء في الترفيه عن نفسك بينما أنت هنا بمحاولة إعادة اضرام النيان القديمة، فإنك ستضيعين وقتك!» لكن هل هي أرادت إعادة اضرام النيران القديمة؟ على كل حال، كان هناك في انكلترا جيرمي برينت، متشوق جداً للزواج منها؛ والآن في أفريقيا أوضح نيكولاس فريلنغ أنه يجدها جذابة. ما الذي يهم كيف يكون شعور غاريث؟.

www.elromancia.com

-١-

هبطت طائرة البوينغ في الساعات الأولى من الصباح، بالتوقيت المحلي، وكان هناك القليل لتراه عدا أضواء المطار؛ التي، حسبما تتذكر كارولين، كانت تشبه كثيراً أي مطار آخر هي زارته، ما عدا بالطبع أن جميع الموظفين كانوا من السود. لقد كان بارداً، أيضاً، أبرد بكثير مما يتخيله المرء لمكان يبعد مايتي ميل من خط الاستواء. كانت هناك اجراءات هبوط عادية، والتأخيرات المعتادة بمراقبة جواز السفر

والجمارك، لكنها عندئذ هم كانوا أحراراً ليستقلوا سيارة الشركة الى الفندق.

دافيد وميراندا كانا شرسين، والذي لم يكن في الواقع مستغرباً. أي طفل سيكون شرساً عند ايقاظه من نوم عميق ليواجه سلسلة من اجراءات المطار المزعجة، وحتى اليزابيث كانت تميل للنواح قليلاً. لقد تركت كارولين لتنقل الحقائب الى السائق الأسود والاهتمام بالصغيرين، وكلاهما يحتاجان الى انتباه خاص.

أخيراً تمكنوا جميعهم من التجمع في مؤخرة سيارة الليموزين التي أرسلتها شركة فريلنغ كوبر للقاء زوجة وعائلة أحد مدرائها الصغار. نقلوا على طول الطريق العام الممهد الى مدينة اشينغي، عاصمة تسابا، ووضعوا في فندق فخم في قلب المدينة. عندئذ غادرهم السائق ليستكشف جناح الغرف المريحة التي وضعت بتصرفهم.

قالت اليزابيث أن كل ذلك كان كثيراً جداً، كثيراً جداً، وقد أصيبت بالاعياء والصداع قبل أن تأخذ نفسها وتبحث عن الشراشف الباردة لسريرها. بالنتيجة، كانت كارولين هي التي أعطت الطفلين حماماً جيداً، وساعدتهما في ارتداء بيجامتيهما، ولفتهما في سرير مزدوج في الغرفة الملاصقة

لغرفتها. وكانت كارولين هي التي استيقظت مرتين في الليل - مرة عندما حشود من البرغش هاجمت غرفة الطفلين، وثانية عندما استيقظ دافيد، خائفاً من غرابة محيطه.

لكن كل ذلك حدث منذ عدة ساعات من الآن، أدركت كارولين، عندما حرارة الغرفة ونشاط أفكارها تركاها مستيقظة تماماً. ومع ذلك، لم يكن يبدو أن أحداً يتحرك في الشقة، لكن لمعان نور الشمس التي نفذ حتى عبر الشبابيك الخشبية لنوافذها كان كافياً لإيقاظها الى وعيها الكامل لتدرك أين كانت بالضبط. وعلاوة على ذلك، كان هناك نقص غريب واضح للمنع حيال الضجيج القادم من خارج الفندق.

رفعت الشرشف القطني الذي أصبح فجأة ثقيلاً جداً على أطرافها النحيلة وتسللت خارج السرير. قدماها قدرتا برودة بلاط الأرض عندما ذهبت الى النافذة، لكن عندما فتحت مصراعيها الخشبيين جعلتها الحرارة تتراجع الى الظل عندما عيناها كيفتا نفسيهما.

نوافذها تطل على جانب الفندق وتحتها على الفور استطاعت أن تتعرف على الضجيج الذي سمعته. تحتها بثلاث طوابق كانت مطابخ الفندق ومن هناك جاءت قرقعة الصحون والأوامر العالية لشخص

www.elromancia.com

مسؤول. أغطية صناديق النفايات قرقعت عندما صبية سود بالقمصان البيضاء والشورت تغطيهم مراويل طويلة خرجوا لتفريغ النفايات، وتشكيلة من الكلاب المصابة بالجرب حلقت حولهم أملاً ببعض الفضلات.

خلف محيط فناء المطبخ كان هناك امتداد لأعشاب سمراء تؤدي الى الطريق الذي سافروا عليه الليلة السابقة. ورغم أنه كانت حركة سير كثيرة تستعمله الآن فقد كان مجموعة متعددة الألوان أكثر مما اعتادت كارولين أن تشاهد من نوافذ شقتها في لندن. كانت هناك عربات ودراجات هوائية، وكراجات فواكه وخضار تجرها الثيران، وشاحنات وسيارات ملطخة بالغبار. ورغم أن الطريق نفسه كان ممهداً، فلم تكن هناك أرصفة للتحدث عنها، فقط ممرات من الآجر على طول الجانب الذي يتنقل عليه حشد من النساء والاطفال. النساء حملن سلال الثياب أو المحصول على رؤوسهن، واستطاعت كارولين أن تزعم فقط انهن كن ذاهبات الى السوق. هذا المشهد الغريب من البشرية سار بغرابة مع بلوكات ناطحات سحاب للفنادق والمكاتب والمباني التجارية الأخرى التي شكلت النواة لهذه العاصمة الافريقية المزدهرة.

عائدة الى غرفة نومها، حاولت كارولين طرد

شعور بخيبة الأمل، على كل حال، هي اختارت المجيء الى تسابا، ولم يرغمها أحد على القيام بذلك، وفقط لأنها انتقلت بعيداً عن الدغل الجميل لمخيلتها لا يعني أنها نادمة على المجيء. على العكس، لقد كان محيطها لا مادي. هي كانت هنا للقيام بعمل، واذا بالصدفة توجب عليها مقابلة غاريث، حسناً...

كان هناك فقط حمام واحد لخدمة الجناح بكامله، وبما أن كل شخص آخر كان لا يزال نائماً فقد استغلته كارولين الى أقصى حد. أخذت دوشاً، ودهنت الكريم المعطر المضاد للشمس على ذراعيها وساقيها، ومشطت شعرها حتى لمع. كان شعرها أفضل ظاهرة لديها، هي فكرت. كثيف ولامع، ينسدل كستارة كستنائية داكنة على كتفيها. هي لم تكن غير مدركة بأن عينيها الكهرمانيتين تحفهما رموش كثيفة طويلة وفم عريض جذاب يعطي مظهراً مثيراً، لكنها لم تكن تعتبر نفسها جميلة. كانت طويلة جداً، هي فكرت.

بعد الدوش، ارتدت بنطالاً قطنياً بظلال من اللون الليلكي، وبلوزة صفراء بدون أكمام. في الوقت الذي عادت فيه الى غرفتها استطاعت أن تسمع دافيد وميراندا يتجادلان وعندما وصلت الى الباب انفجرت

ميراندا بالدموع. عندما شاهدت كارولين، هرعت اليها، ولفت ذراعيها حول فخذي كارولين وتعلقت بها.

فكت كارولين ذراعي الفتاة الصغيرة وانحنت بجانبها. «الآن ما الذي يجري؟» سألت بلطف.

«هي فقط طفلة» ألمح دافيد، مع كل اشمئزاز عمر السبع سنوات يصف عمر الخمس سنوات. «أنا فقط قلت أن هناك عناكب في لافاش!».

«أه، يا دافيد!» أطلقت كارولين اليه نظرة ضجرة.

«هو... هو لم يقل فقط ذلك!» تلعثمت ميراندا، وتراجعت لتنظر والدموع في عينيها الى وجه كارولين. «هو... هو قال انها... انها ستكون ضخمة وهي... وهي ستأتي الى سريري في الليل!».

نهضت كارولين على قدميها ووجهت اتهامها للكبير. «اوه، هل هو، هل هو فعل؟ حسناً، لقد كان ذلك فطنة منك، أليس كذلك، يا دافيد؟ تخيف فتاة صغيرة. وليس فقط أية فتاة صغيرة. شقيقتك!».

ظهر الخجل على وجه دافيد. «لقد كانت نكتة» تمتم في عنق بيجامته.

«وأعتقد أنها كانت نكتة الليلة الماضية عندما استيقظت، مذعوراً وتصرخ ماما؟».

حنى دافيد كتفيه. «كان ذلك مختلفاً» قال، وتلون، عندما استدارت عينا ميراندا في اتجاهه. «كان... كان كابوساً».

«ألا تعتقد أن ما قلته لميراندا يكفي ليسبب لها كابوساً؟».

«أعتقد ذلك».

«حسناً. اذن دعنا نتوقف عن ذلك» نظرت كارولين الى ميراندا. «حسناً الآن؟».

هزت ميراندا رأسها. «لكن هناك عناكب في لافاش؟» ألحت.

تنهدت كارولين. «يا ميراندا، هناك عناكب في كل مكان. هناك حاجة لوجودها. هي مخلوقات نافعة جداً».

«كيف؟ كيف تكون نافعة؟» زحف دافيد خارج سريره ليأتي وينضم اليهما.

جلست كارولين بصبر على سرير ميراندا وكانت تشرح دور العنكبوت الى مستمعيها الحائرين عندما امرأة نحيلة بثوب شفاف اندفعت عبر الباب المفتوح.

اليزابيث لاسي، ربة عمل كارولين، كانت في حوالي الثلاثين لكنها تبدو أصغر. صغيرة وسريعة العطب في المظهر، وهي تنتمي الى تلك السلالة من النساء التي تبدو عاجزة عن إدارة الوظائف الأقل

www.elromancia.com

تعقيداً، واليزابيث تاجرت عليها. كارولين، التي عرفت اليزابيث قبل أن تصبح موظفة عندها بعدة سنوات، عرفت جيداً أن ذلك يجب أن يناسبها، فاليزابيث تستطيع التعامل مع أي شيء؛ لكن بما أنه كان لديها زوج سريع التأثر بالنظرات المعاتبة من العيون الزرقاء الواسعة والذي كان دائماً يشعر بالذنب لأن عمله يجب أن يأخذه دائماً بعيداً عن عائلته، فهي استطاعت تجنب أي شيء يقترب من إجهاد نفسها. في انكلترا، كانت والدتها هي مساندتها، أو مدبرة المنزل غير المدفوعة الاجر، فكرت كارولين بصدق، لكن عندما اقتضى الأمر مغادرة انكلترا، لقضاء عدة أسابيع في أفريقيا، حتى والدتها رسمت خطاً.

وكان ذلك حيث دخلت كارولين. كان فصل الربيع عند نهايته، فاستطاعت أن تتحمل أخذ نقص في الراتب، فهو يناسبها أن تكون بعيدة عن الاتصاف لفترة، وبالاضافة الى ذلك، فزوج اليزابيث يعمل في تسابا.

أرخت اليزابيث الآن عضلات عنقها المتعبة، وقالت: «كم الساعة الآن؟ ساعتي لم أعدلها بعد».

نظرت كارولين الى الساعة العريضة على معصمها.

«بعد التاسعة بقليل» أجابت. «هل أنت جائعة؟».

«جائعة؟» تعجبت اليزابيث. «لا...».

«أنا!».

«أنا!».

صوتان متشوقان أغرقا ما كانت توشك والدتهما أن تقوله، واليزابيث نظرت اليهما معاتبة.

«هل تمانعان؟» قالت، ووضعت يداً على رأسها. «لدي صداع، حاولا التصرف كالأطفال المؤدبين وليس كالسافحين!».

رفعت كارولين ميراندا عن ركبتها ووقفت على قدميها. «ألم تشعري بأي تحسن، يا اليزابيث؟».

تنهدت اليزابيث. «الجو حار، أليس كذلك؟» عندئذ بدأت تستجمع نفسها. «ألم يحضر شارلز بعد؟».

هزت كارولين رأسها. «أعتقد أنه يعطيك وقتاً للراحة قبل أن يزعجك» هي أراحتها.

عينا اليزابيث الزرقاوان قستا. «أعتقد أنه كان يتوجب عليه أن يبذل جهداً للحضور الى المطار الليلة الماضية بدلاً من أن يتركنا في أيدي ـ أجانب!».

نظرت كارولين الى الطفلين، وأدركت أنهما كانا يستمعان الى كل كلمة تبادلاتاها. «أنت تعلمين تماماً أنه يستحيل عليه أن يغادر لافاش بالأمس، يا اليزابيث» قالت، وأرشدت المرأة الأخرى الى خارج

غرفة نوم الطفلين. «اذهبا للإغتسال، انتما الاثنين» أضافت من فوق كتفها. «عندئذ سنجد شيئاً ما للأكل».

في غرفة نومها الخاصة، كانت اليزابيث سعيدة تماماً لمساعدتها بالعودة الى السرير. «أنت قديرة، يا كارولين» تنهدت، واستراحت على وسائدها. «أنا سعيدة لأنك وافقت على المجيء معنا. لست أدري كيف كان سيتوجب علي ترتيب الأمور في هذا المكان الرهيب بدون شخص ما يساعدني مع الاطفال».

«استرخي» نصحت كارولين، ومهدت شراشف السرير. «الطفلان وأنا سننزل الى المطعم لتناول الفطور. هل أطلب اليهم أن يرسلوا لك شيئاً ما؟».

رفرفت اليزابيث عينيها. «حسناً... ربما بعض القهوة» هي وافقت. «وهل تعتقدين أن المرء يستطيع الحصول على توست هنا؟».

«سأرى» لوت كارولين شفتيها. «ارتاحي فقط واتركي كل شيء لي».

«لكن ماذا عن شارلز؟ هل تعتقدين أنه ربما يتوجب عليك أن تتصلي به هاتفياً...».

«سيتصل شارلز بك عندما يتمكن» أجابت كارولين بحزم. سارت باتجاه الباب. «ستكونين على ما

يرام؟».

تمسكت اليزابيث بالشرشف. «أعتقد ذلك، يا كارولين، أنت تعتقدين انني كنت على صواب عندما خرجت الى هنا، أليس كذلك؟ أنا أعني... حسناً، ماذا تعتقدين سيكون شكل لافاش؟».

ترددت كارولين. «مكانك هو مع زوجك، يا اليزابيث. واذا كان عمله في ولاية ما من أفريقيا الوسطى فعندئذ هناك يجب أن تكوني».

«أوه، أنا لا أستطيع العيش هنا!» قالت اليزابيث بخوف.

«لم يطلب منك أحد أن تعيشي هنا» أجابت كارولين بهدوء. «فقط لقضاء عدة أسابيع مع زوجك لأنه لا يستطيع الذهاب الى انكلترا وتمضيتها معك».

أطرقت اليزابيث برأسها. «أعتقد أنك على صواب» لكن لم يظهر عليها بأنها مقتنعة.

«الآن انظري» قالت كارولين، «اذا أمضى زوجي تسعة أشهر من السنة بعيداً عني، فسأفعل شيئاً ما حيال ذلك».

«هل ستفعلين؟» عينا اليزابيث ضاقتا. «مثل عدم الزواج، على سبيل المثال؟».

توردت كارولين الآن. «لست أدري ماذا تعنين».

«اوه، نعم، أنت تعلمين، يا كارولين» اليزابيث لا

www.elromancia.com

تبدو بدون دفاع عندما تكون في حالة هجوم. «حالما اكتشفت أن غاريث مورغان ليست لديه نية في التخلي عن مهمته فيما وراء البحار والاستقرار في وظيفة مكتب في لندن، تخليت عنه!».

«يا اليزابيث، لقد كنت فقط في السابعة عشرة...».

«ذلك لا يهم. لقد كان لديك مزيد من الاحساس لربط نفسك الى مهندس مع شهوة في عروقه بدلاً من الدم...».

«الأمر لم يكن كذلك...».

«أحقاً؟» بدت اليزابيث مرتابة. «انني لأعجب ما الذي يفعله الآن؟ غاريث، أنا أعني. أين هو؟ آخر مرة سمعت أنه كان مسؤولاً عن مشروع كهربائي-مائي في زامبيا...».

«سأهتم بالتوست والقهوة لك» رفضت كارولين مناقشة المسألة أكثر.

كانت اليزابيث نادمة في الحال. «أوه، يا كارولين، أنا لم أقصد اهانتك، أليس كذلك، يا عزيزتي؟» بدأت ممارسة نغمة توسل.

«لا، بالطبع أنت لا تهينني» تعجبت كارولين باختصار، وذهبت بسرعة، وأغلقت الباب خلفها.

لكنه لم يكن من السهل اغلاق الباب على

أفكارها. على كل حال، كان هناك بعض الحقيقة في ادعاءات اليزابيث، حتى مع أن مرور الزمن قد خدم على طمس التوجهات السارة لذلك الوضع منذ سبع سنوات. حتى أنها شعرت بإحساس الذنب لعدم اعلام اليزابيث أنها عرفت بأن غاريث مورغان كان يعمل في تسابا الآن، يبني سداً على نهر كينزوري غير بعيد عن لافاش. لكن كيف يمكنها أن تخبرها بأنها ليست لديها فكرة كيف سيأخذ غاريث وجودها في تسابا، عندما هو ليست لديه فكرة بأنها كانت قادمة؟.

متغاضية عن الصعوبات التي قد تواجهها في موعد مستقبلي بعيد عنها، ذهبت كارولين للبحث عن الطفلين. كانت ميراندا طائعة ترتدي الثوب القطني الذي سافرت به وكارولين بحثت لها عن ثوب صيفي لترتديه بعد الفطور، لكن دافيد، كما تبين، كان لم يخرج بعد من الحمام وعندما ذهبت كارولين لتراه وجدته عارياً تحت الدوش، والأرض تسبح بالماء.

«أوه، يا دافيد!» شهقت في غضب، وبسرعة خلعت صندلها لتسير عارية القدمين عبر بركة المياه لتقفل الدوش. «اذهب والبس ثيابك على الفور قبل أن أجد طريقة أكثر ألماً لأضربك على قفاك!».

قهقه دافيد وأمسك منشفة خارج الحمام، تاركاً

www.elromancia.com

كارولين تمسح الأرض، لحسن الحظ جف البلاط بسرعة، وهي خرجت في الوقت المناسب لتمنع الطفلين من دخول غرفة والدتهما.

«الماما تستريح» شرحت بهدوء. «نحن سننزل الى المطعم لتناول فطورنا، ومن ثم أتوقع أن والدكما سيتصل هاتفياً ويعلمنا كيف ومتى نستطيع الذهاب الى لافاش».

«هل سنرى البابا اليوم؟» سألت ميراندا بفرح.

«ربما» لم تكن كارولين تريد أن ترفع آمالهما عالياً. «لافاش هي على بعد سبعين ميلاً من هنا، والطرق ليست مثل طرقنا في انكلترا. هي مجرد دروب بعد مغادرة المدينة».

«كيف عرفت؟» سأل دافيد، عملي كعادته.

«لقد قرأت في الكتب» قالت. «وعرفت ما أخبرنا به والدك عندما عاد الى الوطن في اجازة».

الطابق الارضي، قاعة عريضة مع مروحة ضخمة دوارة مفتوحة الى الغرف العامة المختلفة للفندق. نباتات متسلقة مزهرة على عوارض خشبية تزينية منخفضة، وأحواض حجرية مليئة بالازهار فوق أرضية رخامية مبلطة باردة.

عندما توقفت كارولين لتأخذ اتجاهها التقت بعين رجل تبين أنه رئيس الخدم واقفاً في مدخل مقوس

للمطعم، واضعاً الخدم تحت اشرافه. انحنى بأدب عندما اقتربت منه وسأل اذا كانت بحاجة الى طاولة. كانت انكليزيته جيدة، وهكذا شكرته كارولين، وبعد أن دلهم على طاولة قرب نافذة، هي قالت:

«السيدة لاسي ـ والدة الطفلين ـ تشعر بتوعك. هي تحب تناول بعض القهوة في جناحها، واذا أمكن مع بعض التوست».

ابتسم رئيس الخدم، وتلألأت أسنانه البيضاء في وجهه الأسود. «بالطبع، يا مدام. سأهتم بذلك بنفسي. الآن، أنت والطفلين ماذا تريدون أن تأكلوا؟».

تناولت كارولين قهوة، لكن دافيد وميراندا اختارا عصير الفواكه، وبعض اللفائف الدافئة المغطاة بالمربى. الزبدة التي قدمت في طبق من مكعبات الثلج لم تكن حسب مذاقهما ودافيد، مع حاجته المعتادة للحصافة، قال بصوت واضح بأنها كانت زنخة. بالطبع، هي لم تكن، لكن حتى كارولين فضلت تجنبها. كان هناك طبق من الفواكه على الطاولة، أيضاً ـ مانغا وموز، باوباو وبرتقال، لكن كارولين نصحت الطفلين بالانتظار قبل تجربة أي شيء غير مألوف لمعدتيهما. إجمالاً، كانت الوجبة ممتعة، والمراوح الموضوعة على مسافات حول

www.elromancia.com

الغرفة ولدت تياراً بارداً كان مقبولاً. بكل وضوح، التكييف الهوائي خفض درجة الحرارة، لكن المراوح ساعدت على تشتيت الذباب.

كانوا سائرين باتجاه المصاعد عندما الرجل الذي كان يتحدث الى موظف الاستقبال التفت ورآهم. كان رجلاً طويلاً نحيلاً كثير العضلات، يرتدي بنطلوناً ضيقاً بلون الطين وقميصاً بلون الكريم، لكن ما لفت انتباه كارولين كان شعر الرجل. كان شعره أشقر بلون الذرة مخطط بظلال أفتح، وكان مذهلاً على بشرته السمراء. هي عرفت رجلاً واحداً فقط بشعر كهذا، رجل واحد عيناه الزرقاوان باردتان كالثلج يمكن أن تتحولا الى الأخضر عندما يكون منفعلاً، رجل واحد طلب منها مرة أن تتزوجه، وهي خذلته لأنها لم تكن تنوي الزواج من مهندس مفلس وتذهب وتعيش معه، يا رب سامحني، في بلد رهيب غير متطور. كم كانت غبية، وكم كانت لا مبالية في شيء واحد في حياتها هي أرادته في الواقع...

الرجل الذي كان يقف ساكناً حدق اليها الآن، وهي انتقلت بانزعاج تحت تلك النظرة الحادة. لكنها للحظة شعرت بالصدمة ليراها هنا. ماذا يمكن أن يفكر؟ أي نوع من الصدفة هو اعتقد كانت هذه؟.

مدركة أن الأمر يتوقف عليها للقيام بالمبادرة

الأولى، أخذت عدة خطوات باتجاهه وقالت: «هاللو، يا غاريث. هذه مفاجأة، أليس كذلك؟».

بدا غاريث مورغان أنه يصحو بسرعة من وقفته الآنية. في الحقيقة، هو لم يكن مصدوماً بتاتاً. لقد كانت كارولين هي التي شعرت برعشة هذه المواجهة تندفع في أوصالها، وترطب راحتيها، وتجعل العرق يتصبب على طول عامودها الفقري. هي لم تدرك حتى ذلك الحين كم هي أرادت أن تراه من جديد، وكان لديها أغرب حافز مضحك لتهرع اليه، وتضغط نفسها عليه، وتطلب الصفح عن ما حدث منذ سبع سنوات.

لكن بالطبع الحقيقة التي كانت منذ سبع سنوات منعت أي ظهور للإنفعال. سبع سنوات كانت فترة طويلة، وقد حدث الكثير ـ لكليهما. لماذا هي انتظرت هكذا طويلاً للقيام بأية محاولة للإتصال به؟ حتى الآن، وجهاً لوجه، عرض السنين امتد بينهما، وحتى أصبح أوسع بواسطة البرودة على وجهه.

«إذن أنت في الواقع جئت، يا كارولين» ألمح أخيراً. «أنا لا أصدق أنك ستفعلين».

لم يقم بمحاولة ليأخذ اليد التي مدتها اليه اختبارياً، وبكآبة هي سمحت لذراعها بأن تسقط الى جنبها. كانت مدركة لإهتمام ميراندا، ولفضول

دافيد، وتمالكت نفسها، وقالت: «لست أدري ما الذي تعنيه».

بدا غاريث مرتاباً: «لا؟ أوه، حسناً، لا بأس».

عبست كارولين: «هل كنت تعلم بأنني قادمة؟».

«أعلم؟ بالطبع أنا أعلم. لقد اعتقدت أنها كانت فكرة عامة. أنا فقط لا أستطيع أن أتخيل لماذا أنت متزعجة».

تلونت كارولين: «أنا أخشى أن تكون قد أخطأت اذا اعتقدت أنني أرسلت اشعاراً مسبقاً عن وصولي...» بدأت بحرارة.

«هل أنا؟» كانت نغمة غاريث ساخرة. «هل توقعت بأن نلتقي؟».

أحنت كارولين رأسها الى الطفلين: «انظرا!» قالت. «هناك قرد يختبيء في تلك الشجرة خارج النافذة. لماذا لا تذهبان وتشاهدان ماذا يفعل؟».

نظر دافيد الى كارولين ومن ثم الى الرجل الطويل الواقف على مقربة. «أنت فقط تريدين التخلص منا» صرح، بصدقه المعتاد. «لماذا؟ من يكون هذا الرجل؟ هل هو يعمل مع البابا؟».

استقامت كارولين، خداها يحترقان الآن. هذه قلما كانت الطريقة التي صورت لقاءها الأول مع غاريث مورغان. فكرت بمفاجأته، واذا هي تأملت

بأية ردة فعل منه فهي لم تكن هذا الاستعداد الساخر والاحتقار الخفي.

«هل هما طفلا لاسي؟» سأل الآن، وقال دافيد:

«أنا دافيد لاسي، وهذه هي شقيقتي ميراندا. من أنت؟».

«اسمي غاريث مورغان» أجاب غاريث، وقد تغيرت ملامحه عندما انحنى بجانبهما. «أعتقد أنه يمكنكما اعتباري صديق والدكما».

«هل تعيش في لافاش، أيضاً؟» سألت ميراندا.

هز غاريث رأسه. «لا. أنا أعيش في مكان يدعى نيشاسا، لكنه ليس بعيداً عن لافاش. أنا أعيش قرب النهر».

عينا دافيد كانتا مستديرتان. «هل هناك تماسيح في النهر؟ قالت معلمتي أن هناك تماسيح في أفريقيا».

«اوه، يوجد هناك. لكنها تفضل مياهاً أهدأ مما أعيش. مع ذلك، لدينا وحيد القرن، وهو مهم تماماً».

«كم هذا عظيم!» كان دافيد متحمساً. «هل تعتقد أن والدي سيأخذنا لمشاهدته...».

«وأنا» قالت ميراندا، عندما اعترضتهما كارولين.

«ليس الآن، يا أطفال» هي تعجبت، مدركة أن حدة لهجتها لها علاقة أقل بما كان يحدثهما الرجل.

«أنا... أنا متأكدة أن السيد مورغان لديه أشياء أهم ليقوم بها بدلاً من اضاعة وقته الثمين بالتحدث اليكما».

استقام غاريث، وأرخى عضلات ظهره، غير راغب بسحب عيني كارولين الى عرض صدره. هو كان أنحف مما تذكرت، لكنه لا يقل جاذبية. «على العكس» هو قال بلطف، «لقد جئت الى هنا لمقابلتكم وأخذكم الى لافاش».

«ماذا؟» شهقت كارولين، ثم بسرعة حاولت اخفاء دهشتها. «لكن.... لكنني لا أفهم...».

«نيكولاس فريلنغ وأنا صديقان قديمان. لاسي أخبره أن صديقة قديمة لي قادمة الى هنا مع زوجته لمساعدتها بالطفلين، عندئذ، عندما حدثت مشكلة في المنجم، وكان من الصعب على لاسي الحضور، طلب مني نيك أن أقوم بالمهمة - ورؤية أنك صديقتي القديمة».

«أنا... أنا فهمت» هضمت كارولين هذا بامتناع. «حسناً، أنا آسفة اذا كنا قد سببنا لك ازعاجاً».

«هل قلت أنا ذلك؟».

«لا. لا، لكن...».

«لكن ماذا؟» عينا غاريث ضاقتا الى شظيتين رقيقتين من الثلج الأزرق. «ألم تكن هذه هي الطريقة

التي تنوين أن نلتقي بها؟ ماذا تأملين أن تفعلي، يا كارولين؟ أن تنزعي سلاحي بمفاجأة... وتغرينني بما يجب أن يكون؟».

صدمت كارولين للمرارة في نغمته. «بالطبع لا» أنكرت مدافعة. «بكل تأكيد بعد كل تلك السنوات نستطيع أن نلتقي مثل... مثل صديقين».

«صديقين؟» كان هناك احتقار محض في صوته الآن. «يا كارولين، أنت وأنا لن نكون صديقين، وأنت تعلمين ذلك. الآن، أنا لست أدري ما الذي تأملين في انجازه بالمجيء الى هنا... لقد تخيلت أنك قد تزوجت بسعادة من رجل أعمال الآن. ذلك كان هو قصدك، أليس كذلك؟» شفته التوت. «حتى أنني قد أسيء اليك بالارتياب الذي أتخيل بأية طريقة في خططك. لكنني أعطيك انذاراً صريحاً، اذا كانت لديك أية فكرة حمقاء للترفيه عن نفسك أثناء وجودك هنا بمحاولة اعادة اضرام النيران القديمة، فأنت ستضيّعين وقتك!».

كانت الحرارة داخل سيارة الستاشين حادة، لكن فتح النوافذ كان يعني دعوة سحب من الغبار الخانق الى داخل السيارة، ولذلك كانت الحرارة أهون الشرين. الأمر سيان، فقد شعرت كارولين كأن كل بوصة من جسمها كانت مبللة بالعرق، وهي تمنت لو

أن دافيد يتوقف عن القفز من جانب الى جانب كيلا يفوته أي شيء. حتى اليزابيث، أكثر راحة في المقدمة بجانب غاريث، روحت عن نفسها باستمرار بمنديلها.

لكن بعد الظهر كان يمضي الى أمسية مبكرة الآن، والظلال كانت تطول بجانب الدرب الطيني. كانت هناك رائحة مزروعات متعفنة من كتلة تشبه الدغل تجثم على الطريق الضيق، ومن حين لآخر صرخة مرتعشة لحيوان بري. ميراندا كانت قد اجتازت مرحلة الاثارة وانزوت في الزاوية الآن تمص ابهامها بالرغم من توبيخات كارولين وتهكم دافيد.

كارولين نفسها شعرت بأن ادراكها لكل شيء حولها قد احتد بالتوتر بين نفسها وغاريث. ليس لأن أي شخص آخر ظهر بأنه مدرك لذلك. على العكس، من لحظة تعريف اليزابيث كان همها الوحيد أن تلفت انتباهه لنفسها.

اصطحب غاريث كارولين والطفلين في المصعد صعوداً الى جناح اليزابيث. وبعد تقديم بيانه في قاعة الفندق، هو وجه اهتمامه الى دافيد وميراندا، بينما كارولين كانت تحترق من الحنق والإذلال المؤلم، هو كان يتحدث الى الطفلين بطريقة عادية عن رحلات الصيد التي قام بها قرب تانزانيا، والطبيعة

الدراماتيكية لبركان انغورونغورو. في الوقت الذي وصلوا فيه الى الجناح كان دافيد قد انتصر تماماً، ولم يكن على كارولين أن تقدم ربة عملها الى الغريب النحيل الطويل: دافيد ناب عنها.

بدا أن صداع اليزابيث قد اختفى بطريقة غامضة. هي في الحال غادرت سريرها وذهبت الى الحمام وعندما خرجت أخيراً بدت باردة وأنثوية في ثوب وردي شاحب تعلق بقوامها تماماً.

أمضت كارولين الوقت الذي استغرقته اليزابيث للإستعداد بالوقوف بعصبية بجانب النافذة، تحدق بيأس الى الفناء في الأسفل، راغبة أن المشهد بكامله كان قد حدث فقط في كابوس مخيف. لكن بالطبع ذلك لم يكن. كان غاريث هناك معها في الغرفة، غير مبال لوجودها، يظهر اهتماماً صبيانياً بالألعاب التي أحضرها دافيد وميراندا له ليتفحصها.

عندما انضمت اليزابيث اليهم أخيراً، كان الأمر أسوأ. لقد أصغت كارولين الى المرأة الأخرى تضحك حول الحقيقة أنها فقط في ذلك الصباح هي وكارولين كانتا تتحدثان عنه، وأية مفاجأة جميلة أن تجد أنه يعمل في تسابا الآن.

تجاوب غاريث بمودة كافية، لكن كارولين أحست برغبته في الهرب. هو نصحهم بتناول غداء مبكر، ثم

الاستراحة في أسرتهم، وهو سيعود عندهم في حوالي الساعة الرابعة عندما تكون الحرارة قد بدأت تخف. هو تملص بذكاء من اقتراح اليزابيث بأنه يجب أن يتناول الغداء معهم، قائلاً بأن لديه عملاً لينجزه في اشينغي، وعندئذ غادرهم بابتسامة مؤدبة، وتحية عادية كانت مقصودة لدافيد.

بعد ذهابه، كان على كارولين أن تواجه أسئلة اليزابيث. هل هي عرفت أنه كان يعمل في تسابا؟ كيف كانت ردة فعله عندما وجدها مسؤولة عن الطفلين؟ وما الذي فعله بالضبط؟.

كارولين تفادتهم قدر الامكان. ولحسن حظها لم يكن دافيد يوجه اهتماماً كبيراً لحديثهما. أي قسم من الكبرياء ترك لها يجب أن يبقى مصوناً وإلا فإنها قد تشعر بالاغراء لتفجير كل شيء وأخذ أول طائرة الى انكلترا.

كان الظلام قد خيم في الوقت الذي وصلوا فيه الى لافاش وآلاف الحشرات كانت تشاهد في وهج الاضواء الأمامية للسيارة، تموت بالمئات على الزجاج الامامي. بعوضة هائلة ضربت السيارة بطرقة قوية وتركت أثراً لسائل أخذ يسيل على الزجاج، وكارولين شعرت بالغثيان. الليلة الماضية، عندما وصلت الى الفندق، هي كانت متعبة لكنها كانت

متشوقة لتجربة وجودها في أفريقيا. لكن الليلة هي شعرت بأنها مرضوضة ومرتابة، وأكثر اقتناعاً مع مرور كل لحظة بأنها ستندم على مجيئها الى هنا.

كانت لافاش عبارة عن مجموعة منازل، بنيت للسكان البيض، وملاصقة لنوع من مجمع قروي. في الضوء الخافت الصادر عن النوافذ المضاءة، لمحت كارولين حريقاً مكشوفاً ومجموعة من الوجوه السوداء الغريبة تتلفت في اتجاههم قبل أن يسرع غاريث بالدخول بين بعض الاشجار وإيقاف السيارة أمام كوخ كبير. قبل أن يقف محرك السيارة فتح باب ورجل يرتدي قميصاً أبيض وشورت نزل الدرجات مسرعاً باتجاههم. كان غاريث قد خرج من السيارة قبل أن يصل الرجل اليهم، لكنه كان واضحاً أن القادم الجديد لم تكن عيناه الا على اليزابيث.

أوقفت كارولين نفسها على ظهر السيارة محاولة تجنب مراقبة الترحيب الحار من شارلز لإليزابيث، وكان مسروراً عندما هرع الطفلان بينهما يصرخان: «بابا! بابا! نحن هنا!».

متجاهلة يد غاريث التي امتدت لتساعدها على الخروج من السيارة، وقفت كارولين على الأرض الصلبة، تلين عضلاتها المتألمة، وتنظر حولها باهتمام. كان انطباعها الأول قرب المجتمع،

واحساس الخوف المؤكد من الغابة الجاثمة. هل كان هذا هو دغلها؟ هل كان هذا هو الصلة الرومانطيقية مع الطبيعة التي بدت مفرحة عند النظر اليها من بعيد؟ كل شيء بدا مختلفاً، هكذا بدائي مع أنه عادي نوعاً ما. وتلك الرائحة للخضرة المتعفنة ـ المرء لم يتعلم أشياء كهذه من الكتب.

كان غاريث يفرغ حقائبهم من مؤخرة السيارة. وكان يفترض من كارولين أن تساعده. على كل حال، كان ذلك هو سبب وجودها هنا، أليس كذلك؟ المساعدة! لكنها الآن، هي شعرت كأنها هي التي بحاجة للمساعدة، وليس هناك من يقوم بذلك. للمرة الأولى منذ مغادرة انكلترا فكرت بحنين للوطن حول العلاقة المريحة التي شاركتها مع جيرمي برينت، وتعجبت فيما اذا كانت ستقبل فسخ خطوبتهما عندما أصرت بأنه يتوجب عليه.

عندئذ التفت شارلز وأعطاها ابتسامة دافئة مريحة. «جميل أن أراك ثانية، يا كارولين» قال. «وسعيد لأنك وافقت» عندئذ التفت الى غاريث: «أنا مدين لك، يا مورغان. هيا ادخلا وسنتناول شراباً للإحتفال».

قام غاريث بإيماءة توسل. «شكراً، لكنني لا أستطيع التوقف» قال. «يجب أن أعود الى نيشاسا».

«أوه، هل هذا ضروري؟» تلك كانت اليزابيث، وحتى الطفلان رددا صدى خيبة الأمل. فقط كارولين لم تقل شيئاً، ولم تبذل مجهوداً لإيقافه.

هز غاريث رأسه. «أنا آسف. لكنني كنت بعيداً منذ هذا الصباح. مرة أخرى، ربما».

«أوه، نعم، يجب أن تأتي وتتعشى معنا ذات مساء عندما تكون هنا، أليس كذلك، يا شارلز؟» استعلمت اليزابيث.

«بالطبع، بالطبع» ابتسم شارلز. «سأتصل بك، يا مورغان».

«إفعل ذلك».

أطرق غاريث برأسه مسروراً وسار نحو السيارة ليجلس خلف عجلة القيادة من جديد. لكي يمر كان عليه أن يجتاز كارولين وللحظة قصيرة عيناه الزرقاوان القاسيتان حفرتا في عينيها. بإمعان هي ادعت وضعاً عدائياً، وأعادت نظرته بتحدي، ورفضت أن تدعه يرى أنه يستطيع بأية طريقة أن يربكها، ومن ثم هو انطلق، ملوحاً بيده مودعاً الآخرين. عندئذ فقط أدركت كارولين أنها كانت تحبس أنفاسها لدقيقة كاملة.

«هيا تعالي، يا كارولين» أدخل شارلز عائلته عبر امتداد من الاعشاب الجافة التي شكلت نوعاً من

حديقة أمام الكوخ. «لقد أعد توماس الوجبة لكم».

قبل الجلوس الى الوجبة، اقترح شارلز أن يقوموا بجولة للتعرف على الكوخ. كان المبنى ينقسم الى نصفين بواسطة قاعة طويلة تسير من المقدمة الى الخلف. جانب واحد كان منطقة ردهة كبيرة لتناول الطعام، مع غرفة نوم صغيرة عند المؤخرة حيث ستنام كارولين؛ وعلى الجانب الآخر كانت غرفتان كبيرتان للنوم حيث سينام شارلز واليزابيث، والطفلين. الحمام، كالمطبخ، كان ملحقاً بمؤخرة الكوخ، ويتألف من حوض وتواليت بدائي نوعاً ما، مع دوش يمكن استعماله اذا كان الخزان العلوي ممتلئاً.

وجد الطفلان جولتهما ممتعة، لكن كارولين استطاعت أن ترى تغير وجه اليزابيث عندما بدأت تقدر نقص التسهيلات.

«يا الهي، يا شارلز!» تعجبت اليزابيث بارتعاش، «أرجو أن تكون راضياً! أحضرتنا الى هذا المكان الرهيب. وتتوقع منا أن نقيم لأسابيع! لماذا، فالطعام حتى ليس صالحاً للأكل، وأنت لا تكترث بأننا جميعاً قد نموت بالدوستاريا أو أسوأ من ذلك في تلك الأحوال المفزعة!» ألقت فوطتها على المائدة ووقفت على قدميها متجاهلة بكاء ميراندا: «مامي! مامي!»

وسارت نحو الباب. «أنا ذاهبة الى النوم، ولا تتجرأ أن تحاول ايقافي».

أخيراً كان دافيد هو الذي حطم الصمت بقوله: «ما هي قضية الماما؟ عن ماذا كانت تتحدث؟ نحن لن نموت، اليس كذلك، يا بابا؟».

عمل فم شارلز بعصبية. «لا... لا، بالطبع أنت لن تموت، يا بني!» وضع يداً غير ثابتة قليلاً على رأس دافيد. «أنا... أنا أتوقع أن طول السفر هو الذي أتعب الماما، كما قالت. هي ستشعر بالتحسن في الصباح. أليس كذلك، يا كارولين؟».

عندما نظر اليها عبر الطاولة، أدركت كارولين أنه كان يبحث عن الاطمئنان، أيضاً، تماماً مثلما كان دافيد. مسكين شارلز، فهو ليست لديه أدنى فكرة حول كيفية التعامل مع واحدة مثل اليزابيث. المشكلة كانت في أنه كان دائماً ناعماً جداً معها، ولطيفاً جداً ومعتبراً. يعيشان منفصلين لمعظم السنة كما كانا يفعلان فهو كان يميل في اغراقها في كل شيء عندما يعود الى الوطن، واليزابيث لن تعرف ما الذي كان بحاجة الى تعطيل. ما تحتاجه كانت يداً أكثر حزماً، وطبيعة أقل تفهماً؛ شخص ما يقدم لها نوع المعاملة التي كرستها عادة للآخرين. لكن اذا كان شارلز لديه تبني ذلك النوع من الاتجاه حيال زوجته، فكارولين

لديها شكوكها.

الآن هي قالت: «أعتقد أننا جميعاً متعبون، يا شارلز. وأنا يجب أن لا أدع ما تقوله اليزابيث يزعجك. كل شيء مختلف، كما ترى. إنه يحتاج الى وقت للتعود عليه».

دفع شارلز طبقه جانباً، من الواضح أن شهيته قد هجرته. فيما بعد، أعدت كارولين الطفلين للنوم بينما نظف توماس الطاولة، ومن ثم، بمساعدته وضعت الطفلين تحت الناموسية.

أطفأت الانوار، ذهبت الى غرفتها المنزوية. كان توماس قد ترك حقيبتها واقفة عند أسفل السرير، فرفعتها على صندوق بدا واضحاً أنه معد لتخزين ثيابها الداخلية. الأثاث الآخر الوحيد في الغرفة، بعيداً عن السرير ذو الاطار الحديدي، كان خزانة تعليق طويلة، التي، عندما فتحت بابها، فاحت رائحة مطهر قوي. كانت الأرض مغطاة بنوع من اللينولين الرخيص، وكانت هناك سجادة بجانب السرير. الكل في الكل، هي لم تكن شقة ملهمة، لكن السرير على الأقل بدا مريحاً عندما قفزت عليه.

كشطت معظم الحشرات، واستطاعت أن تغل وجهها ويديها قبل أن تخلع ثيابها وترتدي ثوب نومها. بكل أمانة، هي تمنت لو أنها أحضرت بيجاما

معها. كان هناك شيء ما سريع العطب حيال ثوب النوم عندما لا يستطيع المرء أن يكون مطمئناً بأن سرير شخص ما قد لا يهاجمه النمل في الليل.

طردت هذه الافكار المزعجة، وأطفأت النور وتسللت الى السرير. افترضت بأن اليزابيث يجب أن تكون شاكرة لأنه كان هناك نور كهربائي، يأتي من المولد. كان بكل سهولة أن يجدو أنفسهم بمصباح زيتي فقط وبدون نوع من التبريد للطعام.

راقدة في الظلام، وجدت كارولين أفكارها تعود الى لقائها مع غاريث مورغان. عرفت أن هذا سيحدث، ولهذا هي عزفت عن الذهاب الى السرير، لكن عاجلاً أم آجلاً عليها أن تواجه الحقيقة وهي أنه مهما شعر حيالها، فهو الآن يكرهها وأية أفكار حمقاء لديها حول إجراء مصالحة يجب نسيانها.

كانت في السابعة عشرة فقط، وعلى كل حال، كان غاريث في الثلاثين حينئذ. ربما لهذا السبب تحول عنها بسهولة. ربما هو اعتبر نفسه كبيراً جداً عليها. لكن الأمر لم يكن كذلك. لقد كان اعتقادها السخيف أنه بدون أساس مضمون ـ بدون مال ـ ليس هناك أمل للحب أن يعيش. من سن مبكرة حفرته فيها والدتها ـ القول المأثور: عندما يدخل الفقر من الباب، يطير الحب من النافذة، وهي آمنت به على

غير هدى. ألم يترك والدها والدتها عندما كانت صغيرة جداً لهذه الأسباب؟ وهي قررت أنه ليس بالضرورة أن تتزوج من أجل المال بدلاً من أجل الحب، بل بالأحرى فقط أن تحب حيث يكون المال.

مضى الزمن، وتغيرت أشياء، وتغيرت أفكار كارولين، وجلبت معها الادراك بما فقدته بالضبط. لكن عندئذ كان قد فات الأوان للعودة الى الأصل. كان غاريث قد وضع نفسه بعيداً عن متناول يدها، وكان عليها أن تستمر وحيدة وتصنع حياة لنفسها.

وهي نجحت بإعجاب. ذهبت الى الكلية وأصبحت معلمة مؤهلة، وحصلت لنفسها على مركز جيد في مدرسة ضخمة. كانت محبوبة بين الزميلات والطلاب، وبعد وفاة والدتها منذ سنتين استطاعت الحصول على شقة صغيرة وأصبحت مستقلة. ومن وقت لآخر كانت تتلقى كلمة من غاريث. شقيقته المتزوجة عاشت في هامستيد، غير بعيدة عن مكان كارولين الذي عاشت فيه مع والدتها، وعندما تعود كارولين لزيارة الصديقات القديمات هي سمعت عن غاريث عن طريقهن.

في الواقع، الشيء الذي أرادته كارولين أن يحدث مرة أصبح واقعاً. عبر مدير المدرسة، أصبحت

صديقة مع جيرمي برينت، مدير مدرسة اعدادية للصبيان في كينسنغتون. هو كان كل شيء هي بحثت عنه في زوج - غني وجذاب، من عائلة عريقة ذو طموحات ممتازة، وأكثر من ذلك هو كان سيرث البارونية عن والده يوماً ما. كان جذاباً في الحال لها وهو لم يضع الوقت في طلب الخروج معها وأظهر اهتمامه الجدي. كارولين يجب أن تكون مسرورة، ويجب أن تكون فخورة لأن رجلاً مثل جيرمي أرادها زوجة له، لكن شيئاً ما أوقفها عن الوقوع في حبه. عرفت أن جزءاً ما منها لا يزال يتوق وراء الرجل الذي خلال سنة من انفصالهما قد تزوج ولا يزال متزوجاً من امرأة أخرى. اعتادت أن تقول لنفسها بأنها كانت حمقاء، وأنها اذا لم تكن حذرة فسوف تنتهي مثل والدتها، امرأة وحيدة تعيش بمرارة، لكن مع ذلك، رغم أنها أصبحت مخطوبة الى جيرمي فقد أخرت الزواج الذي لا مفر منه.

من الطبيعي، جيرمي أصبح متبرماً. لم يكن هناك سبب يحول دون الزواج. بالاضافة الى شقته في المدينة، وشقته في المدرسة، هو امتلك منزلاً صغيراً في سفن اوكس يناسبهما تماماً عند تكوين عائلة. هو عرض عليها رحلة بحرية الى جزر الهند الغربية لقضاء شهر عسلهما، وحساباً مفتوحاً في هارودس لشراء

جهاز عرسها. لكن كارولين كانت لا تزال مترددة.

وعندئذ، في أوائل السنة الجديدة، علمت أن زوجة غاريث قد تركته، وأنهما حصلا على الطلاق، وفجأة هي عرفت أن هذا كان السبب في تأخير زواجها من جيرمي.

توقعت أن يعود غاريث الى الوطن، الى انكلترا. وهي عرفت أن والديه كانا ميتين، لكن كانت هناك شقيقته المتزوجة في هامستيد التي لم تشاهده لسنوات. لكن غاريث لم يعد الى انكلترا، ومع مرور الأسابيع أصبحت كارولين متبرمة ومنزعجة. باحت الى جيرمي بالحقيقة ـ أنها كانت خائفة لأنها أحبت شخصاً آخر ـ وأنها قبل أن تستقر معه عليها أن تتأكد. عندئذ، عندما سنحت الفرصة لمرافقة اليزابيث لاسي وطفليها الى تسابا، هي لم تتردد.

جيرمي لم يكن مندهشاً جداً. لقد أحس منذ أسابيع بأن شيئاً ما كان يقلقها، لكن عندما حان وقت اعادة الخاتم اليه هو أصبح عنيداً. ألح بأنه كان مقتنعاً بأن هذه كانت مرحلة هي تمر خلالها، وانها عندما تذهب الى أفريقيا وتلتقي هذا الرجل من جديد هي ستدرك كم هي كانت حمقاء، وأن العاطفة التي لم تكن تكنها له عندما كانت لا تزال تلميذة يمكن أن تبقى عند بلوغها عهد المرأة.

مع ذلك، كارولين يمكن أن تكون عنيدة جداً عندما تختار، وهي جعلته يستعيد الخاتم.

«من يدري؟» علقت بخفة، «في الأسابيع الستة التي أكون فيها بعيدة، فقد تلتقي بفتاة تكون جديرة بحبك أكثر مني».

«لا تكوني هزلية!» قال جيرمي، وسحبها بين ذراعيه وضغط شفتيه على شفتيها. «أنا لن أدعك تذهبين هكذا. لن أسمح لك بمغادرة البلاد بدون أن يكون شعار ملكيتي على اصبعك».

«لكنك لا تمتلكني» أجابت كارولين، بهدوء نوعاً ما، وجيرمي أصبح غاضباً.

«ربما كان يجب أن أفعل» تعجب بغضب. «ربما لو كنت ملكي، فهذا الشخص لن يريدك على أي حال. أم هل كنت ملكه أولاً؟».

عندئذ صفعته كارولين على وجهه. كانت عاجزة عن منع نفسها وجيرمي بدا خجولاً. «أنا آسف، أنا آسف، يا كارولين» صرخ بإحباط، «لكن ألا يمكنك أن تشاهدي؟ أنا لا أستطيع أن أتحمل تركك تذهبين!».

لكن بالطبع كان عليه أن يفعل، رغم أنه هدد أنها اذا لم تعد خلال ستة أسابيع كما وعدت، هو سيأتي الى تسابا ويعيدها بنفسه.

www.elromancia.com

تدحرجت كارولين على ظهرها وحدقت بغموض الى السقف المظلم فوقها. ومن حين لآخر، استطاعت أن تسمع حفيفاً خارج الكوخ، فارتعشت من احتمالات ما يستحوذ عليه الضجيج. لكن على الأغلب كانت هناك فقط أصوات الليل - أزيز الحشرات، ونقيق الضفادع، وأحياناً صرخة مذعورة لحيوان بري التقطه حيوان مفترس.

ما الذي تفعله هنا؟ سألت نفسها بأمانة. ما الذي يقودها للبقاء هنا ومن المحتمل أن تخاطر بمزيد من الإذلال؟ ماذا لو ظهر أن جيرمي كان الحب الذي تصبو اليه وهو تعب من انتظارها؟ ماذا ستفعل؟.

كانت الاجوبة بسيطة لكنها متصلبة. هي كانت هنا لأنه بالرغم من كل شيء هي لا تزال منجذبة للرجل الذي أظهر أن مشاعره نحوها سرعان ما استبدلت بمشاعر نحو أخرى. واذا جيرمي تعب من الانتظار، واذا هو وجد واحدة أخرى في غيابها، عندئذ هي تمنت أن يكون سعيداً. ولأنها شكت كثيراً بقدرتها على اسعاد نفسها، فلتدع أي شخص آخر لوحده...

نامت كارولين بشكل سيء. تقلبت في السرير، الضيق، وأحياناً أصابع قدميها ضربت درابزين السرير عند مؤخرته، واستيقظت مذهولة عند السادسة والنصف على ضوضاء من غرفة الطفلين. فقط نصف

مستيقظة، قفزت من السرير، وبحثت عن الروب القطني التي وضعته فوق الصندوق الليلة الماضية. كانت غرفة الطفلين عبر الممشى وعندما خرجت من غرفتها استطاعت أن تسمع ميراندا تصرخ ودافيد يهتف بفرح.

تعجبت كيف استطاع شارلز واليزابيث أن يناما عبر مثل هذا الوكر، وفتحت باب الطفلين. كانت ميراندا كومة مرتعشة في زاوية واحدة من الغرفة، بينما شقيقها كان يقفز بفرح على سريره.

«ما الذي يجري هنا بحق السماء؟» سألت كارولين.

لكن حتى عندما تكلمت هي رأت ما الذي كان يخيف ميراندا. واقفة على الارض بينها وبين سريرها كانت هناك سحلية، ربما بطول ست بوصات، مع عينين تدوران بغموض.

توقفت ميراندا عن الصراخ عند دخول كارولين وأشارت بأصابع مرتعشة نحو السحلية الصغيرة. «إنه... انه تنين!» أعلنت، وصوتها يرتجف. «تنين صغير. وسرعان ما ستأتي أمه لتأخذه بعيداً!».

كارولين أعطت دافيد نظرة متبرمة. «أوه، حقاً؟» علقت. «أظن أن شقيقك هو الذي أخبرك ذلك».

بدأت ميراندا تطرق برأسها، لكن دافيد اعترض،

ملامحه غاضبة. «لا، أنا لم أفعل» أنكر. «أنا فقط قلت أن... حسناً، أنه ربما قد يكون تنيناً...».

«لكنك عرفت أنه ليس كذلك» صرحت كارولين، والتفتت اليه. «أليس كذلك».

أحنى دافيد كتفيه. «كيف لي أن أعرف ما هو؟».

تأملت كارولين المخلوق المخيف بنوع من الاشمئزاز. «حسناً، يا ميراندا، إنه ليس تنيناً. ولا هو طفل أي شيء. انها سحلية، وهذا هو كل شيء. سحلية خائفة غير مؤذية، التي لا تستطيع أن تفهم سبب كل هذه المشكلة. ألا تستطيعين أن تشاهدي الطريقة التي يخفق بها جسمها الصغير؟ ذلك لأنها خائفة ـ خائفة أكثر منك».

وقفت ميراندا ببطء على قدميها، وعيناها مسمرتان على المخلوق. عندئذ نظرت الى كارولين. «لكن... لكن ما الذي تفعله هنا؟ كيف... كيف دخلت؟».

«حسناً» بدأت بحذر، «أعتقد أن السحلية كانت تقوم بجولتها الصباحية عندما وجدت نفسها تعبر هذه الغرفة. وعندئذ بدأت بالزعيق وبدأ دافيد بالصراخ، والمسكينة اعتقدت أن هناك شيئاً رهيباً يحدث هنا».

عبست ميراندا. «أنت تعنين ـ أنت تعنين أنها ـ عادة تأتي عبر غرفة نومنا؟».

لعقت كارولين شفتيها اللتين جفتا فجأة. «حسناً ـ نعم ـ ولا!» توقفت، مدركة أن دافيد يراقبها عن كثب. «أعتقد أنها أحياناً تأتي من هذه الطريق، وأحياناً من طريق آخر، لكن اليوم تبين أنه يوم كوخ عائلة لاسي».

فجأة أطلقت ميراندا صرخة أخرى عندما السحلية، كانت بوضوح متعبة من الانتظار طويلاً، دارت بسرعة باتجاه النافذة، وصعدت الجدار بسرعة واختفت عبر الشباك الخشبي. حتى كارولين لم تستطع أن تخفي رغبتها في رفع أطراف ثوبها حتى ركبتيها، لكن الآن على الأقل السحلية ذهبت وصفا الجو.

«ها هي قد ذهبت» استطاعت أن تقول، «وبعد العرض اليومي أنا أشك كثيراً اذا كانت ترغب في العودة».

أطلقت ميراندا تنهيدة ارتياح، ودافيد وضع ساقاً على ساق على سريره، وراقبها وهي تأخذ طريقها للخروج. وقبل أن تخرج من الباب سمعت دافيد يقول، «أعتقد أن هناك ملايين منها هنا...».

«دافيد!» كانت نغمة كارولين حادة. «أنا لن أسمح لك بإخافة شقيقتك هكذا.... ومن فضلك كن هادئاً! أنا لا أريد ايقاظ والدتك ووالدك».

«أوه، والدي خرج» ألمح دافيد. «هو غادر منذ

حوالي نصف ساعة».

عبست كارولين. «غادر؟ الى أين؟».

«الى العمل، هو قال. لقد دخل ليقول لنا وداعاً. هم يبدأون العمل هنا باكراً لأن الحرارة تكون عالية جداً فيما بعد».

ذلك معقول. أطرقت كارولين برأسها. «حسناً، لا توقظا والدتكما، اذن» نصحت بجفاء.

«أعتقد أن ميراندا قد فعلت ذلك» أجاب دافيد عملياً، وكارولين أطلقت اليه نظرة غاضبة قبل أن تتجه الى المطبخ.

ملأت الغلاية من الحنفية التي قال شارلز الليلة الماضية أنها متصلة بخزان مياه كبير في الخارج. عندما يكون الخزان فارغاً، يملأ من جدول قريب، واذا كان هناك مطر، يجمع الماء في براميل للإستعمال كذلك. بالرغم من نومها المتقلب في الليل، بدت الاشياء أكثر لمعاناً هذا الصباح. لقد كانت مغامرة، وبالرغم من موقفه تجاهها بالأمس، فالمعرفة بأن غاريث مورغان كان فقط على بعد عدة أميال ملأتها بالاطمئنان والبهجة.

وفيما كانت الغلاية تغلي أطلقت نظرتها الأولى الحقيقية على لافاش. لقد كانت أكبر مما تذكرت كارولين الليلة الماضية، مع حوالي دستة من الاكواخ

المتشابهة بنيت على مسافات بجانب الطريق. لقد بدا غريباً أن تشاهد دخاناً يرتفع من نيران مكشوفة في القرية الافريقية عندما كانت الشمس قد نشرت أشعتها الذهبية. عبر الطريق، في حديقة المنزل المقابل، شجرة مزهرة طويلة تتدلى منها أزهار حمراء برتقالية غريبة، تذكير بالحرارة الحارقة للشمس عند الظهر. حركة قرب الشجرة ميزت نفسها كقرد أبيض الحلق، والابتسامة ارتفعت عند زاويتي فم كارولين. الجمال الذي نشدت أن تجده في اشينغي، والذي أثبت أنه كان مراوغاً، كان هنا كثيراً لو اختار المرء أن ينظر اليه، وفقط صفير الغلاية أيقظها من تخيلاتها.

في الوقت الذي ظهر فيه كل من دافيد وميراندا، كارولين وجدت الأكواب وابريق الشاي، فوضعتهم على صينية، وكانت في طريقها الى غرفة اليزابيث. محدثة أقل صوت ممكن، فتحت باب غرفة نوم اليزابيث، لكن عندئذ رأت أن ربة عملها كانت مستيقظة.

تمددت اليزابيث على ظهرها، ووضعت الناموسية جانباً، وحدقت الى السقف المليء بالذباب فوق رأسها. تقدمت كارولين ووضعت الصينية، وانحنت لتصب الشاي لكليهما.

دافيد وميراندا حلقا قرب المدخل. هما يعرفان أن.

من الافضل التأكد من مزاج والدتهما قبل الدخول الى غرفة نومها، ورغم أنها كانت تحتسي الشاي باستمتاع، فاليزابيث لم تكن تبدو سعيدة.

«لقد خرج شارلز» ألمحت. «يجب أن يكون قد أيقظ الطفلين مثلما أيقظني قبل أن يغادر، لأنه كان هناك ضجيج صادراً من غرفة نومهما منذ ذلك الحين».

نظرت كارولين الى الطفلين، اللذين لا يزالان مترددين بجانب الباب، فأشفقت عليهما. شعرت بأنها ترغب في السؤال عن السبب، اذا كان اليزابيث قد سمعت صراخ ميراندا، ولم تذهب لتعرف ماذا حدث لها. أليست لديها غريزة أمومة من أي نوع؟.

لكنها قررت ضد خلق أي احتكاك، وسألت بدلاً من ذلك:

«سحلية أخافت ميراندا، وهذا هو كل شيء. لقد هربت عندما دخلت اليهما».

«أنا فهمت». نظرت اليزابيث بإعياء حول الغرفة كأنها تتوقع أن تجد زائراً غير مرغوب فيه في غرفتها الآن، ومن ثم نظرت الى ابنها وابنتها: «حسناً، ادخلا، اذا كنتما قادمين»، صرخت بغضب. «أنتما تعلمان أنني لا أستطيع تحمل الاشخاص الذين لا يستطيعون أن يقرروا ماذا يريدون أن يفعلوا!».

انتقلت ميراندا ببطء الى سرير والدتها. «لقد كانت أضخم سحلية، يا ماما» بدأت، ومن ثم توقفت عندما تدخل دافيد.

«هي لم تكن ضخمة!» صرح. «هي كانت مخلوقة صغيرة غير مؤذية، هكذا قالت كارولين».

«نعم، حسناً، هذا يكفي على السحلية» قالت كارولين بحدة. «ميراندا خافت. لكنها تغلبت على خوفها الآن».

«لقد قال شارلز بأنه سيعود بأسرع ما يستطيع»، شرحت لكارولين. «وفي نفس الوقت علينا تناول الفطور وإلقاء نظرة حولنا» هي ارتجفت. «رغم أن ما يتوقعه منا أن نلقي نظرة عليه أنا لا أستطيع أن أتخيله».

«أوه، لكن هناك الكثير لنراه» أجابت كارولين، محاولة إثارة حماسها. «إنه صباح جميل، ليس حاراً جداً بعد، وقد شاهدت أجمل شجرة في الحديقة المقابلة».

«كم هذا مثير!» كانت اليزابيث ساخرة. «يا كارولين، لقد بدأت أعجب كم كنت حمقاء بالمجيء الى هنا! أنا أعني ـ حسناً، العودة الى انكلترا هي كل ما يبدو سهلاً تماماً ـ إجازة على الأغلب. لكن أي نوع من الاجازة يستطيع أي شخص أن يأخذها عندما

www.elromancia.com

لا يكون هناك ماء ساخن، وتسهيلات استحمام نادرة، وخادم ليست لديه الفكرة الأولى عن كيفية طهي الطعام، ولا اشارة مميزة للحضارة!».

«حاولي وانظري اليها كمغامرة» قالت كارولين. «على كل حال، ما هي الفكرة من المجيء الى أفريقيا وتوقع أن تكون أشبه بامتداد لانكلترا؟ إنها ليست كذلك. ليست هناك تشابهات، لا في المناخ، أو الخضرة، أو الثقافة. عليك أن تتقبلي ما هو هناك، ولأجل الحاجة الى مرحلة أفضل، استغلي الأفضل» تنهدت. «أوه، أنا أعلم أن ذلك يبدو مبتذلاً، لكن بأمانة، يا اليزابيث، هناك مزيد من الاشياء في الحياة أكثر من الماء الساخن والطعام المطبوخ جيداً!».

لوت اليزابيث شفتيها. «من المؤسف أنك لست زوجة شارلز، بدلاً مني» ألمحت. «إذن لربحت المعركة بدون اطلاق طلقة واحدة!».

أحنت كارولين رأسها. «لماذا يجب أن تكون هناك معركة، يا اليزابيث؟ يا الهي، فشارلز يعمل هنا لأن عليه أن يفعل ذلك، لأنها طريقته في تأمينك أنت والطفلين. إن أقل ما يمكنك القيام به هو محاولة ورؤية طريقته. كيف كنت ستشعرين لو أن شارلز عاد الى الوطن في اجازة، وبرم فمه للوجبة التي أعددتها ثم أرغى وأزبد وذهب الى الفراش كطفل في ثورة

غضب؟».

«أعتقد أنك قلت ما فيه الكفاية، يا كارولين» كانت اليزابيث قد بدأت تبدو متعالية، وأدركت كارولين أنها قد ذهبت بعيداً جداً. الامر سيان، فشخص ما يجب أن يتحدث اليها بما هو معقول، وإلا فإنها ستجعل هذه الاسابيع الستة منغصة للجميع.

«أنا فقط أحاول أن أجعلك تشاهدي جانبه من الاشياء، يا اليزابيث» أضافت بهدوء.

بدت اليزابيث منحنية الرأس، ومن ثم لانت ملامحها. «أوه، نعم، أعتقد أنك على حق» وافقت أخيراً. «لكنني لست مثلك، يا كارولين. أنا لا أستطيع تحمل المزيد من الحرارة ـ أو المزيد من الانزعاج البدني من أي نوع. انني أشعر بأنني أتمزق. بكل بساطة أعصابي لن تحملني».

نظرت كارولين اليها. «نحن جميعاً نستطيع أن نكون قليلاً كذلك»، ألمحت بجفاء. «أنت لا يجب عليك أن تفترضي أن أياً منا سيجد الامر سهلاً، أليس كذلك؟ لا. الأمر فقط هو أن ـ حسناً، على الأقل الحفاظ على ذهن مفتوح. لا تسيئي الحكم على كل شيء. أعتقد أنك قد تجدين هناك تعويضات» ترددت. «بكل تأكيد هو من الخير أن تكوني مع شارلز من جديد؟».

www.elromancia.com

سمحت اليزابيث لابتسامة قصيرة بأن تلوي شفتيها. «أوه، نعم، أعتقد أن ذلك صحيح. رائع، يا كارولين، سأحاول ولن أظهر أية مشاعر امتعاض، لكن لا تتوقعي المعجزات».

ابتسمت كارولين، «أنا لن أتوقع».

في الوقت الذي أعادت فيه الصينية الى المطبخ، غسلت بمياه حمراء فاترة في غرفة نومها، وارتدت قميصاً قرمزياً وشورتاً أزرق، كان قد وصل توماس لإعداد الفطور. حياها بمرحه المعتاد، ومن الواضح أنه وجد منظر ساقيها الطويلين أكثر مما يشتهي.

تألف الفطور من اللفائف والفواكه، أشبه بكثير بفطور الصباح السابق في اشينغي، والقهوة كانت جيدة. انضمت اليزابيث اليهم، وإن يكن بثوب نومها، وبدت أنها تقدر الوجبة البسيطة. شربت عدة أكواب من القهوة الثقيلة مع السيجارة التي تستمتع بها دائماً في هذه الساعة وبدت أكثر ميلاً لتكون دمثة الأخلاق فيما بعد. لكن عندما اقترحت كارولين القيام بمشوار فيما بعد، هي هزت رأسها بقوة.

«ليس أنا، يا عزيزتي. أنا لم أرتد ثيابي بعد. لكن أنتم الثلاثة اذهبوا، وأنا سأكون بخير هنا. سأسأل توماس اذا كان بإمكاني أن آخذ دوشاً، ومن ثم سأعوّد نفسي على محيطي قبل عودة شارلز. حتى

أنني قد أشرف على طهي غدائنا».

نظرت كارولين الى وجهي الطفلين المترقبين وأطرقت برأسها. «حسناً، سنذهب. ربما سيكون من الافضل على أي حال، لو عاد شارلز ونحن في الخارج».

بعد بعض الوقت، ساروا على طول الطريق الصلب بين أكواخ السكان الأوروبيين باتجاه القرية الافريقية، وكانت كارولين سعيدة لأنها وافقت على الخروج. رغم أن الجو كان حاراً، فالشمس لم تمارس بعد حدتها النارية التي تحرق في منتصف النهار.

ومع ذلك، بالرغم من كل شيء، كان الناس أنفسهم يبدون بصحة جيدة، وسعداء. الاطفال، الذين ركضوا عراة الى أمهاتهم عند ظهور هذه المرأة البيضاء الغريبة وطفليها، اللذين لديهما جسمين صغيرين مستديرين بدينين وعيون براقة فضولية. كان هناك غياب واضح للرجال، ما عدا بعض العجزة الجالسين بجانب النار المكشوفة، يدخنون ويتحدثون كثيراً. النساء نظرن اليهم بدون اهتمام، لكن كارولين لم تكن تريد المكوث. هي شعرت انهن كن متطفلات نوعاً ما، وبالرغم من احتجاجات الطفلين، استدارت نحو الطريق التي جاؤوا منها.

كانوا هم في منتصف الطريق تقريباً عائدين الى الكوخ، عندما سيارة ليموزين اميركية كانت منطلقة وتوقفت أمامهم. أطل رجل، أسود الشعر وسيم، الذي ابتسم محيياً. كارولين تجمدت. بكل تأكيد هم لم يكونوا على وشك المبادرة بالكلام في هذا الموقع البعيد؟.

مع ذلك، لدهشتها، الرجل عرف أسماءهم. «هاللوا» هو نادى. «أنت صغيرة جداً لتكوني والدة الطفلين، إذن أنت يجب أن تكوني الآنسة آشفورد، هل هذا صحيح؟ وهما دافيد وميراندا».

أخذت كارولين عدة خطوات اختبارية الى الأمام، وأمسكت كلا الطفلين بيديها بحزم. «نعم، أنا كارولين آشفورد. لكن أنا أخشى...».

«أنا أعرف» فتح الرجل باب سيارته وخرج، وتبين أنه كان فقط أطول من كارولين نفسها بقليل. «من الطبيعي أنك تتعجبين من أكون. حسناً، اسمحي لي أن أقدم نفسي. أنا نيكولاس فريلنغ. ربما غاريث ذكر اسمي لك».

عند ذكر اسم غاريث مورغان، موجة من اللون زحفت الى خدي كارولين. لكن بالطبع كان الاسم مألوفاً. أليست شركة فريلنغ كوبر هي التي يعمل فيها شارلز؟.

سمحت لأصابعها بأن تكون مغلفة في راحة الرجل العريضة، استطاعت كارولين أن تطرق برأسها وتقول: «نعم، أنا أتذكر اسمك، يا سيد فريلنغ. كيف حالك؟».

«أنا بخير، أشكرك» سمح لها بسحب يدها بامتناع. «أنا يجب أن لا أسألك ذلك السؤال. أنت تبدين - جميلة، اذا أمكنني أن أقول ذلك».

تلون كارولين لم يتلاشى عندما قدمت الطفلين. مما لا مفر منه، كان لدى دافيد سؤال ولمرة واحدة هي كانت مسرورة. وفيما كان نيكولاس فريلنغ يشرح الى مستمعه عن الاقراص التي على لوحة السيارة، هي كانت لديها الفرصة لدراسة الرجل.

كان شاباً، أصغر بكثير مما توقعته أن يكون، ربما في التاسعة والثلاثين أو الاربعين، بكتفين عريضين وجسم ثقيل البنية نوعاً ما. كان يرتدي قميص خاكي وبنطلوناً، وكانت هناك علامات من العرق على سطح قميصه.

عندما استطاع أن يخلص نفسه من فضول دافيد، التفت الى كارولين، وقال: «ربما أستطيع أن أنقلكم الى كوخ آلا لاسي، يا آنسة آشفورد. في الواقع، أنا كنت في طريقي لرؤية السيدة لاسي عندما رأيتكم. أنا كنت أود أن أقترح بأن تتعشوا جميعكم معي في

www.elromancia.com

منزلي هذا المساء».

نظرت كارولين الى الطفلين. «أنا واثقة أن السيدة لاسي ستحب ذلك، يا سيد فريلنغ» أجابت. «مع ذلك، أرجو أن تفهم أنني لا أستطيع قبول دعوتك».

«لماذا لا؟» ارتفع حاجبا نيكولاس.

«حسناً ـ لأنني أنا هنا للعناية بالطفلين. . .».

«اذا كان ضرورياً يمكن مجيء الطفلين، أيضاً» صرح نيكولاس، مع كمية محددة من الغطرسة. «أن أصر على أن تنضمي الينا. لا يمكنك البقاء بعيدة في مجتمع كمجتمعنا، يا آنسة آشفورد. نحن جميعنا نعتمد على بعضنا كثيراً».

تنهدت كارولين. «إنها ليست مسألة البقاء بعيدة، يا سيد فريلنغ. . .».

«أليس كذلك؟ اذن ستأتين» ابتسم فجأة. «لكننا نضيع الوقت. هيا، ادخلوا الى السيارة. سنذهب ونرى السيدة لاسي. أنا واثق بأنها ستوافق معي».

اليزابيث لم تكن هناك عندما دخلوا الى الكوخ، فعذرت نفسها، تركت كارولين نيكولاس مع الطفلين وذهبت للبحث عن ربة عملها. هي استطاعت أن تسمع توماس يغني في المطبخ عندما عبرت الممشى والعبوس قطب حاجبيها. أين اليزابيث؟ لماذا لم تظهر عندما سمعت دخولهم؟.

طرقت باب غرفة نوم ربة عملها، ثم زاد عبوسها عندما سمعت اليزابيث تنادي: «ابتعد! أنا لا أريد أي شيء!» بصوت قاس.

ترددت كارولين، ثم طرقت من جديد، وهذه المرة سألت اليزابيث من هناك.

«إنها أنا، يا اليزابيث. أنا كارولين. هل يمكنني الدخول؟».

«أوه، كارولين! نعم، نعم، هيا ادخلي. لقد فكرت أنه كان ذلك الأحمق توماس».

فتحت كارولين الباب ودخلت الغرفة ثم حدقت الى اليزابيث في دهشة. هي كانت لا تزال ملفوفة بالروب، وهي حتى لم تزعج نفسها بتمشيط شعرها.

«لماذا، يا اليزابيث!» تعجبت. «لماذا لم ترتدي ثيابك؟ لقد اعتقدت أنك ستأخذين دوشاً».

من الواضح أن ذلك كان الشيء الخاطيء لتقوله. اليزابيث ألقت نفسها عن السرير حيث كانت تستريح وحدقت اليها. «هكذا أنا كنت»، صرحت بطريقة دراماتيكية، «هكذا أنا كنت! وقد تسألين عن السبب لماذا لم أفعل. سأخبرك! ذلك الأحمق توماس أمضى نصف ساعة يملأ خزان المياه لكي أستطيع أن آخذ دوشاً ثم سها عن شرح كيف هذا الشيء الملعون يعمل. بالطبع، أنا سحبت هذا الصمام والخزان

بكامله أفرغ نفسه، ووقفت هناك ـ مبللة، لكن بدون استحمام. طلبت منه أن يملأ الخزان من جديد، لكنه قال أن لديه مهمات أخرى عليه أن يقوم بها قبل أن يعود السيد لاسي الى البيت، ولذلك، يجب علي أن أنتظر»:

«اذن؟» أضافت. «وكيف استمتعتم بمشواركم؟».

تمالكت كارولين نفسها. «لهذا السبب أنا هنا، في الواقع. لديك زائر».

«زائر!» قفزت اليزابيث من جديد. «لماذا لم تقولي ذلك؟ من يكون؟».

«أنت لم تعطني الفرصة لأقول أي شيء» أشارت كارولين بصبر. «في الواقع إنه نيكولاس فريلنغ».

«نيكولاس فريلنغ!» التغير في تصرف اليزابيث كان مذهلاً. «رب عمل شارلز؟».

«حسناً، اذا كان هو يعمل عند نيكولاس فريلنغ، نعم، أعتقد أنه هو».

«يا الهي!» لفت اليزابيث شعرها في يأس. «أوه، كارولين عزيزتي! ساعديني! ساعديني، من فضلك. لا يمكنك ـ أنت بكل بساطة لا يمكنك الخروج لتقولي له أنني حتى لم أرتدي ثيابي بعد!».

«حسناً»، نظرت كارولين حولها. «ماذا تريدينني أن أفعل؟».

بدأت اليزابيث تصب الماء في حوض المغسلة تماماً كالذي في غرفة نوم كارولين. لوحت بيد لا مبالية باتجاه حقائبها التي فتحت في الليلة السابقة لكن محتوياتها بقيت نصفها مكدسة ونصفها مبعثرة.

«ابحثي لي عن شيء ما أرتديه، يا عزيزتي. أي شيء ينفع. ذلك الكتان الاخضر ـ نعم، ذلك الثوب. افتحي الأزرار لي، يا حبيبتي، أنا يجب أن أضع بعض الماكياج».

«أنا لن أنزعج» ألمحت كارولين، وبطريقة آلية أخرجت الثياب من الحقائب ووضعتها بأناقة في جوارير صندوق صغير. «ستجدين الحرارة تخبز أي شيء خلال دقائق».

كشرت اليزابيث. «إن بشرتي ليست شابة كبشرتك، يا كارولين».

«أنت فقط أكبر مني بست سنوات، يا اليزابيث».

«ست سنوات!» المرأة الاكبر جعدت أنفها. «يا عزيزتي، عندما تبلغين الثلاثين، هذه السنوات الست قد تبدو دهراً».

أخيراً خرجت اليزابيث، صغيرة وناعمة، في الثوب الاخضر الجذاب، مما جعل كارولين أكثر وعياً للتباين بينهما. شعرت بأنها طويلة، كلها ذراعين وساقين في قميصها القصير والشورت، غير مدركة

اجمالاً أن جسمها كان مستديراً بنعومة وأنها تمتلك أناقة طبيعية لا يمكن أن تأمل اليزابيث ببلوغها. الآن تلألأت اليزابيث بشكل ايجابي، ابتسامتها واضحة عندما صافحت رب عمل زوجها وتكلمت بمودة الى طفليها.

«اطلبي من توماس بعض القهوة، يا كارولين» اقترحت، بعد انتهاء الرسميات المبدئية، وكارولين قامت بحركة عادية من رأسها قبل الذهاب للقيام بما أمرت به. فهمت أن اليزابيث تريد التحدث مع زائرها لوحدهما، وفيما كانت كارولين تعامل كمتساوية على معظم المستويات، فهذه كانت مناسبة واحدة عندما أرادت المرأة الأخرى أن تظهر سلطتها.

ابتسم توماس كعادته، ثم قال: «ألا تريد السيدة لاسي الدوش الآن، يا آنسة؟».

هزت كارولين رأسها. «لا» وافقت. «ليس الآن».

قررت كارولين أن تعود الى غرفتها للإنتهاء من توضيب أمتعتها، فوجئت بعد عدة دقائق عندما جاءت ميراندا تبحث عنها.

«الماما تريدك، يا كارولين» قالت. «هل يمكنك المجيء؟».

وقفت كارولين على قدميها. «ألم يحضر لهما توماس القهوة بعد؟».

«أوه، نعم. لكن توماس أحضر ثلاثة أكواب والسيد فريلنغ سأل أين أنت».

«أوه، أنا فهمت» هضمت كارولين هذا بتفكير. «حسناً، يا ميراندا، سأحضر».

عائدة الى الردهة، وقف نيكولاس على قدميه عند دخولها، لكن اليزابيث بدت ممتعضة نوعاً ما. بعد مناولة كارولين كوب القهوة، هي قالت: «السيد فريلنغ...».

«... نيكولاس، من فضلك».

«نعم» اغتصبت اليزابيث ابتسامة. «حسناً، نيكولاس... دعانا لتناول العشاء معه هذا المساء، وأنا كنت أحاول أن أشرح أنك من الطبيعي ستبقين هنا والاعتناء بالطفلين. أليس هذا صحيحاً؟».

أجلست كارولين نفسها على حافة الكرسي، ونيكولاس أعاد وضعه على الاريكة. «بالطبع» أطرقت برأسها، واحتست قهوتها.

«السيد فريلنغ قال اذا كارولين لم تحضر للعشاء بسببنا عندئذ نستطيع الذهاب، أيضاً»، أكد دافيد بحاجته المعتادة للحصافة. هل يمكننا، يا ماما؟».

أدارت اليزابيث عينين باردتين باتجاه كارولين. «أنا أتخيل أن السيد فري... نيكولاس، أي أنه، كان فقط مؤدباً».

«على العكس» كان الآن دور نيكولاس. «ان دعوتي تشملكم جميعاً. بكل تأكيد إنه من غير المعقول توقع رفض الآنسة آشفورد لكل الدعوات لأنها هنا للعناية بدافيد وميراندا؟ أنا متأكد أنه يمكن التوصل الى ترتيب مقبول. لا شك عندي بأن توماس سيكون مستعداً...».

«أنا لا أنوي ترك الطفلين تحت مسؤولية... خادم!» بدت اليزابيث غاضبة الآن.

«لماذا لا؟» اعترض دافيد. «الامر سيكون عظيماً. من المحتمل أنه يعرف كل شيء عن مهنة السحر والسحر الاسود وذلك النوع من الاشياء! حتى أنه قد يعرف عن بعض صائدي الرؤوس...».

«ذلك سينجح، يا دافيد!» غضب اليزابيث كان بالتأكيد يرتفع.

هز نيكولاس كتفيه. «حسناً جداً اذن، اذا كنت تفضلين أوروبياً للبقاء مع الطفلين، فأنا أقترح أن تسمحي لي بالاتصال بلوكاس ماكدونالد. هو الطبيب المسؤول عن صحة الرجال في المنجم، وابنته، ساندرا، أنا متأكد أنها ستكون سعيدة للمجيء الى هنا هذا المساء والجلوس معهما».

في الصمت الذي تبع هذا البيان جميعهم سمعوا صوت سيارة تتوقف في الخارج وفي الحال فتح باب

الكوخ ودخل شارلز الى الغرفة.

«حسناً، هاللو، يا نيك» حيا الرجل الآخر ببشاشة. «لقد اعتقدت انني تعرفت على ذلك الوحش الآلي في الخارج» انحنى ليقبل خد زوجته، وكارولين أحست من تراجعها، وأنه في الحال كان قد أدرك أنه كان هناك شيء ما خطأ. «ما الذي يجري؟».

نهض نيكولاس على قدميه. «لقد وجهت لتوي الى زوجتك دعوة لكم جميعاً للعشاء معي هذا المساء. لقد دعوت بعض الآخرين. أعتقد أنها ستكون نوعاً من استقبال ترحيبي للسيدة لاسي».

«هذا يبدو عظيماً» نظر شارلز الى زوجته ثانية. «ما هو رأيك، يا اليزابيث؟».

قبل أن تتمكن اليزابيث من القيام بأي تعليق، تابع نيكولاس: «لسوء الحظ، هناك بعض الصعوبة حول عدم قدرة الآنسة آشفورد من الانضمام الينا. زوجتك مهتمة بالطفلين حول تركهما مع توماس...».

أخرج شارلز علبة سجائره وقدم لهم. «لقد فهمت».

نظرت اليزابيث اليه بتبرم. «لقد شرحت أن سبب مجيء كارولين الى هنا كان للعناية بالطفلين!» قالت ببرود.

وضعت كارولين كوبها ونهضت أيضاً. «أنا مستعدة تماماً للقيام بذلك» صرخت. «أنا لا أمانع...».

«أوه، هراء!» وافق شارلز مع نيكولاس فريلنغ في هذا. «اذا دعاك نيكولاس أنت، أيضاً، عندئذ بالطبع يجب أن تذهبي».

عكس وجه نيكولاس رضاه. «وهكذا! أنا اقترحت أن ساندرا ماكدونالد قد تكون مستعدة للجلوس مع الطفلين هذا المساء».

«بالطبع، ساندرا!» صفت ملامح شارلز. «نعم، هي ستقوم بذلك. يا عزيزتي» التفت الى زوجته، «تلك فكرة حسنة. ساندرا جديرة بالثقة وقديرة. هي تعيش مع والدها فقط على بعد عدة ياردات منا. والدتها توفيت، وهي أصبحت مدبرة منزله. هي فتاة ساحرة. كم كان عمرها أنت قلت، يا نيك؟ خمسة وعشرون... ستة وعشرون؟».

«شيء ما من هذا القبيل» وافق نيكولاس، مطرقاً برأسه. «إذن... هل أتصل بها أم ستفعل أنت؟».

«أنا سأرتب ذلك» كان شارلز يحاول تجاهل صعوبة مراس زوجته. «الآن، هل أستطيع أن أقدم لك شراباً، يا نيك؟ القهوة جيدة، لكنني مستعد لشيء ما أكثر اطفاء للظمأ؟».

لكن نيكولاس هز رأسه. «أخشى أنني لا أستطيع البقاء، يا صديقي شارلز. لدي دعوات أخرى لأقوم بها». التفت الى اليزابيث وأخذ يدها. «وداعاً حتى هذا المساء، يا سيدة لاسي. أرجو أن تصفحي عن سيطرتي على رغباتك، لكنني أستطيع أن أؤكد لك، أي قلق لغاية الآن فيما يتعلق بالطفلين هو غير ضروري. هما سيكونان في أيد أمينة».

اغتصبت اليزابيث ابتسامة. «حتى هذا المساء، يا سيد - أنا أعني، نيكولاس».

التفت نيكولاس الى كارولين. «إذن أنت ستنضمين الينا على كل حال» قال، وهي استطاعت فقط أن تشاهد مشاكسة الأذية في عينيه السوداوين. «أنا سأتطلع الى لقائك».

ذهب شارلز مع رب عمله الى الباب، وكارولين ترددت للحظة فقط قبل أن تجمع أكواب القهوة وتضعها على الصينية. هي قلما تجرأت النظر الى اليزابيث، ولم تكن مندهشة عندما أمرت الطفلين بالذهاب الى غرفتهما لغسل أيديهم قبل الغداء. عندئذ هي قالت:

«حسناً، أنا يجب أن أقول أنك واحدة باردة!».

تنهدت كارولين واستقامت، ونظرت الى المرأة الأخرى بإذعان. «يا اليزابيث، إنها لم تكن فكرتي».

«لا، لكنك لم تعترضي كثيراً، أليس كذلك؟ لقد تركت كل شيء لي. أنا شعرت مثل - ربة بيت فيكتورية تحظر على خادمة أخذ اجازة ليلة مدفوعة الاجر!».

«أوه، يا اليزابيث!».

«وعندما قال دافيد أنك اقترحت أخذهما كذلك...».

«أنا لم أقترح ذلك!» تعجبت كارولين بغضب. «نيكولاس فريلنغ هو الذي اقترح!».

«أوه، أحقاً؟» بدت اليزابيث مرتابة. «وأنت تحاولين أن تخبريني أنه في ظرف عدة دقائق استغرقتها لإدخاله واكتشاف ما يريده لدرجة أنه أعجب بك وأصر على ذهابك مهما كانت النتيجة؟».

«أنا لم أدخله» أجابت كارولين بتبرم. «هو دخل معي. نحن التقينا به في مشوارنا وهو أوصلنا الى الكوخ».

«ماذا؟» حدقت اليزابيث اليها بدهشة. «هل تعنين أنه أوصلكم؟».

«ليس كذلك، لا» بدت كارولين مرتبكة بشكل رهيب عندما عاد شارلز الى الغرفة، يفرك يديه.

«حسناً، لقد سوي الأمر، إذن» ألمح ببشاشة، آملاً بوضوح أن تكون زوجته قد تقبلت الوضع الآن.

«سأتحدث الى ساندرا بعد ظهر هذا اليوم».

نهضت اليزابيث على قدميها. «واذا رفضت؟».

«ماذا تعنين؟» بدا شارلز متعباً.

«اذا أنا رفضت السماح لهذه المرأة الغريبة للإعتناء بدافيد وميراندا، فماذا اذن؟».

«اذن ستكونين ملزمة بالبقاء في البيت والاعتناء بهما بنفسك، أليس كذلك؟» ألمح زوجها بلطف، وترك الغرفة قبل أن تستطيع أن تقول أي شيء آخر.

كانت ساندرا ماكدونالد امرأة شابة مرحة وجذابة، ذات شعر كستنائي وقوام ملفوف. ورغم أن كارولين نفسها لم تكن لديها علاقة معها قبل أن يغادروا هي ارتاحت عندما رأت ساندرا تضحك كثيراً وكان الطفلان قد اعتادا عليها. هي ووالدها وصلا الى منزل شارلز قبل نصف ساعة تقريباً من موعد المغادرة الى حفلة عشاء نيكولاس فريلنغ وهو قدم لهما الشراب بينما كانت اليزابيث تنهي ارتداء ثيابها.

اختارت كارولين ارتداء ثوب مضيفة من التوركواز البسيط، مصنوع من الخيوط الاصطناعية، له خط عنق مستدير منخفض، وكمان طويلان، بينما التنورة الطويلة ناسبت تخطيط وركيها المستديرين. عندما انضمت الى شارلز وآل ماكدونالد في الردهة قبل المغادرة هي شعرت بوعي ذاتي غامض، وتمنت لو

أنها أصرت على البقاء مع الطفلين. ماذا سيعتقد هؤلاء الناس حول مربية تخرج لتتعشى مع رب عملها وزوجته؟.

يبدو أن الرحلة استغرقت بعض الوقت للوصول الى منزل نيكولاس فريلنغ وعندما أضواء مستوطنة لافاش اختفت خلف حزام من غابة استوائية، لم تتحمل كارولين فمالت الى الامام وقالت: «بالضبط الى أين نحن ذاهبون؟».

نظر شارلز اليها من فوق كتفه وابتسم لها. «أوه، نيك يعيش في نيشاسا، يا كارولين. ألم أخبرك؟ انتظري حتى تشاهدي منزله. إنه شيء ما، صدقيني!».

هبطت كارولين في مقعدها. بعد حرارة اليوم كان الجو منعشاً. لكن الحرارة التي انتشرت في أوصالها لا علاقة لها بالمناخ. ان غاريث يعيش في نيشاسا، أيضاً. هكذا قال.

موجة من الاثارة سرت في أوصالها. طول النهار هي احتفظت بأفكار عن غاريث في موقف حرج، لكن الآن لا يمكن إنكارها. هي حاولت أن لا تتخيل كيف كانت تتحايل لتراه من جديد، لكن ربما ذلك لن يكون صعباً كما تخيلت.

وصلوا الى نيشاسا باجتياز جسر معلق مرتفع فوق

شلال الذي في ضوء النهار أكد لهما شارلز أنه جميل يستحق المشاهدة.

«عندما يكون لدي بعض الفراغ سنقوم بنزهة الى هنا» قال. «الطفلان سيعجبان بذلك، وأنت يمكنك الاستحمام في المياه. انها سريعة الجريان وصافية، وخالية تماماً من العدوى».

صوت الشلال كان لا يزال في آذانهم عندما تحولوا عن الجسر الضيق على طول طريق بدا أنه يحف بالنهر. أغصان معلقة منخفضة لامست سقف السيارة عندما تحاشاها شارلز ببطء على طول حافة واد ضيق، ومن ثم، لراحة كل شخص، التف الطريق صعوداً بين الاشجار وهم شاهدوا أمامهم أنوار منزل.

«هذا هو» ألمح شارلز، عندما ابتعدت الشجيرات جانباً لتكشف عن بقعة مدهونة بالابيض وإنارة اصطناعية فوق ساحة مرصوفة بالحصى. صوت الموسيقى والضجيج تردد صداه من الشرفة حيث كان نيكولاس وضيوفه الآخرين يستمتعون بالشراب، وشارلز أوقف سيارته الستاشين خلف بقعة كثيرة الغبار.

خلف وفوق المنزل، الاشجار الكثيفة الأوراق على جانب الوادي حلقت الى عنان السماء، وفي ضوء النهار المنظر من النوافذ عند مقدمة المنزل يجب أن

يكون عظيماً، فكرت كارولين، عندما خرجت، بدون مساعدة، من خلف السيارة.

الاعجاب المتبادل لإليزابيث بمنزل نيكولاس فريلنغ طرد أي أثر للتوتر بينهما، وعندما جاء نيكولاس نفسه لتحيتهما، أصبحت اليزابيث المرأة الشابة الساحرة التي غرق شارلز لاسي في حبها من أول نظرة.

«أنا سعيد لتمكنكم من الحضور» قال مضيفهم، وطوقهما بذراعيه. «تعالوا وقابلوا ضيوفي. شارلز يعرفهم من قبل، بالطبع».

كارولين لحقت اليزابيث ونيكولاس وصعدوا الدرجات الى الشرفة مع شارلز الى جانبهم. هي كانت سعيدة بالظلام الكثير الظلال لإخفاء عصبيتها، لكن الضوء هناك كان كافياً لها لتميز الرجل الطويل ذو الشعر الاشقر الفضي.

الوجبة، التي قدمت في غرفة طعام جذابة عند مؤخرة المنزل، كانت ممتازة على كل المستويات، وبالتأكيد لم يكن لدى اليزابيث شيء لتشتكي منه بالنسبة الى مقدرة رئيس الطهاة عند نيكولاس فريلنغ. المرق المثلج للحم العجل تبعه دجاج محمر وأرز، وسلطة هشة، وكانت هناك حلوى الفريز التي تذوب في الفم. كان الخدم يهتمون أيضاً بأن لا يبقى كأس

نبيذ فارغاً لفترة طويلة، وكارولين وجدت نفسها تغطي كأسها براحة يدها وتهز رأسها معتذرة كلما مروا. هي لم تكن معتادة على شرب النبيذ بعد فيض من المارتيني، وهي ليست لديها رغبة في أن تصبح سكرى وتجعل حمقاء من نفسها. على الأخص ليس مع وجود غاريث مورغان هناك ليشاهد كل حركة منها.

منذ وصولهم وتبادل التحيات، هي لم تتحدث اليه. لكن عندما تبين أن نيكولاس جعل من نفسه مرافقاً لها للأمسية، ربما ذلك لم يكن مستغرباً. الأمر سيان، فعيناها كانتا مشدودتان الى المظهر الجذاب الذي أوجده بطقمه القاتم، وشعره الذي لوحته الشمس في تناقض مذهل لسمرة بشرته. كان واضحاً كأنه صاحب المنزل في منزل نيكولاس، وهو كان مقيداً بنوع من مضيف بار قبل العشاء، يقدم الشراب من العربة التي يجرها الخادم على الشرفة.

بالاضافة الى كارولين، وغاريث، وعائلة لاسي، دعا نيكولاس مدير منجمه وزوجته، وشاباً من جنوب أفريقيا الذي كان، شرح نيكولاس، يقوم بعملية مسح لإدارة المنجم. جوليان هولاند، مدير المنجم، كان رجلاً في الخمسين، ذو شعر أشيب وقامة منحنية قليلاً. زوجته، جوان، كانت بنفس السن، لكنها

www.elromancia.com

كانت قصيرة وبدينة، ذات ملامح سمراء لوحتها الشمس. هي كانت نوعاً من الانثى التي توقعت كارولين أن تجدها في موقع كهذا - مترددة، لكنها فضولية، متعتها الحقيقية الوحيدة مشتقة من نوع القيل والقال الذي يمارس فوق أكواب القهوة في كل مكان.

عندما انتهت الوجبة انتقل الجميع الى ردهة مريحة حيث كانت تشتعل كتلة من الحطب وكان الدخان يتصاعد من مدخنة. اعتقدت كارولين أن هذه كانت اضافة غير ضرورية لغرفة دافئة، لكن منظر اللهب كان مفرحاً، كما كان المقصود منه.

بعد أن قاست أسباب اليزابيث لكونها في أفريقيا منها قبل الوجبة، وعندما انتهت نشدت جوان هولاند رفقة كارولين. كانت كارولين قد أجلست نفسها على أريكة منخفضة على مسافة ما من الموقد وكانت تحاول التركيز على مساعدة اليزابيث لنيكولاس في تقديم القهوة والمشروبات عندما طول الوقت هي كانت واعية تماماً لغاريث يقف تماماً داخل الباب، يتحدث الى شارلز وربما ليقرر أين سيجلس. كانت أظافرها تنغرس في راحتيها وهي كانت متصلبة من التوتر عندما المرأة القصيرة الثرثارة اقتربت لتجلس بجانبها على الاريكة.

«هل تمانعين اذا جلست هنا؟» استعلمت، بدون ضرورة، وكان واضحاً أنها لم تكن مستعدة للرفض، وعندما كارولين هزت رأسها، محاولة احتواء خيبة أملها، هي تابعت: «وكيف أن تستقرين هنا؟ هل تحاولين تجربة الحرارة؟».

هزت كارولين رأسها من جديد. «ليس تماماً»، أجابت باختصار، لكن جوان لم تكن من النوع الذي يمكن ازاحته.

«لقد أخبرتني السيدة لاسي أنك معلمة مدرسة» ألمحت. «هل هذا صحيح؟».

أطرقت كارولين برأسها. «تلك هي مهنتي» وافقت.

«وأنت استطعت تركها لتأتي الى هنا وتعملي كنوع من مربية لطفلي السيدة لاسي؟».

مهدت كارولين طيات ثوبها. «إنه نوع من التغيير بأن يأخذ المرء استراحة من حين لآخر» أجابت بهدوء.

«أنا متأكدة من ذلك. لكنني مندهشة لأنك لا تخشين أن يملأ مكانك في الوقت الذي تعودين فيه».

«ليس عندي شك بأن مكاني سيملأ، لكن هناك طلب كثير على الهيئة التعليمية في انكلترا» أجابت كارولين بجفاء.

«انك ستجدين الحياة هنا مختلفة تماماً عن التي اعتدت عليها. إنها ليست البرية الرومنطيقية التي يبتكرها الروائيون. ليس لدينا أي ترفيه - أي حياة اجتماعية عدا عن التي نصنعها نحن لأنفسنا. ليست هناك مسارح أو صالات رقص، يا آنسة آشفورد».

«أنا بصورة خاصة لن أطلب ذلك النوع من الترفيه، يا سيدة هولاند» أجابت كارولين، غاضبة من الانتقاد المفروض في صوت المرأة الأخرى. «وأنا أتوقع أن أجد حياة صعبة جداً».

ارتفع حاجبا جوان هولاند عندئذ، وهي ألقت نظرة شاملة حول الغرفة لتتأكد أنها لم تفقد أي شيء قبل أن تتابع: «جوليان وأنا موجودان في أفريقيا لأكثر من عشرين سنة. ليس بصورة دائمة في تسابا، بالطبع. لقد اشتغل جوليان في روديسيا وجنوب أفريقيا، وكانت مهمته الأخيرة في زامبيا».

ارتشفت كارولين قهوتها وتمنت لو أنها لم تتجنب اقتراح نيكولاس بأنها يجب أن تساعده في تقديم القهوة والمشروبات. كم كانت هي حمقاء لتتوقع من غاريث أن يقوم بأية حركة باتجاهها لأنها بكل بساطة كانت تجلس وحيدة!.

«أعتقد أن جوليان يريد التحدث اليك، يا جوان».

لهجة رجل أوقفت المرأة العجوز فجأة، وأطراف

أعصاب كارولين نمّلت عندما تطلعت الى وجه غاريث مورغان.

أفرغت جوان هولاند كوب قهوتها قبل أن تجيب: «هل جوليان يريد التحدث معي، يا غاريث؟» عبست. «هل تعلم لماذا؟» عيناها كانتا على زوجها وهي تتكلم، ونظرت كارولين عبر الغرفة واستطاعت أن ترى أنه كان منهمكاً في حديث مع جوناس بيرغ، التلميذ الشاب من جنوب أفريقيا، وبدا غير مكترث تماماً لجولات زوجته.

«أعتقد أنه قال شيئاً ما حول فقدان نظارتيه» ألمح غاريث بسهولة، ابهاماه معلقان في حزام بنطلونه. «لماذا لا تذهبين وتكتشفين؟».

حدقت جوان في وجهه الأسمر ثم ألقت نظرة فاحصة على كارولين. وقفت على قدميها بامتناع، ومهدت تنورتها وقالت: «أوه، حسناً، اذا كان يريدني، فمن الافضل أن أذهب وأرى لماذا، أليس كذلك؟».

سمح غاريث لابتسامة موافقة خافتة بأن تلامس زاويتي فمه. أطلقت جوان اليه نظرة ثاقبة أخرى ثم ابتعدت غاضبة. التفت غاريث ليراقب تقدمها ثم، لدهشة كارولين، جلس على الاريكة بجانبها.

لعدة ثوان بلهاء لم تستطع كارولين أن تفكر بشيء

لتقوله، لكن عندئذ قفز الى شفتيها السؤال الذي لا مفر منه: «هل السيد هولاند يريد حقاً التحدث الى زوجته؟» خرجت الكلمات بتأكيد لاهث، لكنها نظرت اليه وهي تتكلم وكانت تدرك تماماً أن فخذه يبعد فقط بوصات عن فخذها على الاريكة الناعمة. مسترخياً بجانبها، هو كان أكثر جاذبية مما تذكرت، والرغبة في جعله يشعر بها كانت بالغة الاهمية.

أعاد نظرتها مع تحليل بارد وقد أخذ كل قوة إرادتها بعدم الاستسلام الى حافز انزال جفنيها. «ليس على علمي» وافق بجفاء.

«اذن ـ اذن لماذا أنت...» انفجرت، مدركة لرفرفة شيء ما في الأعماق الزرقاء المواجهة لها.

«لماذا أنا ماذا؟» استعلم ببرود. «اعترضت حديثك وجهاً لوجه مع السيدة هولاند؟» هز كتفيه. «لقد شعرت بالأسف لك، رغم أنه لماذا يتوجب علي أنا لا أستطيع أن أتخيل. لكن لا أحد يكترث بحشرية جوان».

«أنا فهمت» هبط قلب كارولين، وهي الآن حولت عينيها. «اذن ذلك لم يتم لكي تتمكن من التحدث معي».

تأمل غاريث رأسها المنحني. «وماذا تفترضين أنني قد أقول لك؟» هو استعلم بدون عاطفة.

حركت كارولين كتفيها بغضب: «ألا تعتقد أن هذا هو كله مضحك، يا غاريث؟» سألت بصوت منخفض. «نحن كائنان بشريان راشدان. مهما حدث منذ كل تلك السنين قد ولى ـ وأصبح في طي النسيان. أتمنى لو توقف التصرف كأننا عدوّان!».

أخرج غاريث علبة السيجار ووضع واحداً بين أسنانه البيضاء قبل أن يجيب. وعندما كان يفتش عن الولاعة، قال: «لكنني لا أشعر بالعداء نحوك، يا كارولين، وأنا لا أرى سبباً لإدعاء عكس ذلك. اذا كنت تريدينني أن أكون أميناً بوحشية فعندئذ سأقول لك بأنني أعتقد أن لديك عصباً دموياً بالمجيء الى هنا!».

هذه الادانة المهلكة قدمت بلهجة غير عاطفية هادئة، ولا أحد يراقبه أو حتى سمع تمتمة صوته يستطيع أن يستشف بالضبط أسلوبه في ما كان يقوله. لكن كارولين استطاعت أن تسمع، فقط جيداً، والغضب طرد أي أثر باقٍ من العصبية.

«أعتقد أنك تتصرف كخنزير» هي اتهمت، وقاومت الرغبة في رفع صوتها. «بكل أمانة أنا لا أستطيع أن أرى لماذا أنت تشعر بالعداء نحوي. علاقتنا قلما كانت دائمة عندما خلال سنة من ـ من انفصالنا أنت تزوجت من امرأة أخرى».

لم تكن تعني أو تريد إثارة مسألة زواجه السابق، والآن هي تمنت بعجز لو لم تفعل. كلماتها تعلقت بينهما، وجود محسوس في الجو، يبرد الطقس الحار.

«أنا لا أنوي مناقشة موضوع زواجي معك، يا كارولين» قال غاريث أخيراً. «في الواقع، أنا أفضل أن لا نتحدث عنه بتاتاً».

«ألا تعتقد أن ذلك بالأحرى يبدو واضحاً؟» استعلمت، وقد أخفت مشاعرها في محاولة سخرية. «خاصة وأن السيدة هولاند لم ترفع عينيها عنا منذ أن قامت عن ذلك المقعد!».

لوى غاريث شفتيه، لكن كارولين فقط عرفت أن ابتسامته لم تصل الى عينيه. «أنا بوجه خاص لا أكترث لما تعتقده السيدة هولاند» ألمح بكره. «لكن اذا كنت تريدين الحفاظ على ادعاء متعارفين عاديين يتبادلان حديثاً قصيراً، فعندئذ استمري».

ضمت كارولين قبضتيها. «أنت في الواقع تحاول أن تؤذيني، أليس كذلك، يا غاريث؟ انني لأعجب لماذا؟ هل يمكن أن يكون ذلك لأنك لم تجدني مثيرة للإشمئزاز مثلك؟».

ألقت نظرة خائفة حول الغرفة، لكن لا أحد لاحظ فجيعتهما الصغيرة. وعلى اي حال، زعم غاريث أنه

ينظر الى ساعة معصمه.

«أنا لا أنوي تحذيرك من جديد، يا كارولين» تمتم بعبوس. «ابتعدي عن طريقي!».

عيناها بحثتا عن عينيه. «واذا لم أفعل؟».

«عندئذ أنا لن أكون مسؤولاً عن العواقب».

«لست أدري ما الذي تعنيه».

«أوه، نعم، أنت تعرفين، يا كارولين» عيناه كانتا قاسيتين ولا توحيان بالثقة. «أنت تلاعبت بي كأحمق منذ سبع سنوات. حسناً، ربما كان ذلك جزئياً غلطتي. كان من الواجب أن أكون أكثر ادراكاً للتورط مع تلميذة غير بالغة الرشد...».

«أنا كنت صغيرة، أنا أعترف بذلك. لكن ما تشاركنا به كان خيراً، يا غاريث» اعترضت، محاولة أن تبعد يدها. «أرجوك دعني. أنت تؤلمني!».

«أؤلمك أنت؟» هو تأمل وجهها باحتقار. «أنا أستطيع ايلام منظرك اللعين أكثر من ذلك، صدقيني» هو ألقى بمعصمها الى حضنها وهي فركت اللحم الملسوع، مدركة بأنها ستكون لديها رضوض في اليوم التالي. «أنت لن تجعلي مني أحمقاً للمرة الثانية، يا كارولين. إنها قد تكون عملية مؤلمة، لكن المرء يتعلم من أخطاء الآخرين».

وضعت كارولين يداً واقية فوق معصمها الأحمر.

ربما هي تستحق ذلك. على كل حال، هي كانت المسؤولة عن انفصالهما. هي ما زالت تستطيع أن تتذكر المشادة اللاهبة التي جرت بينهما ليلة أخبرته أنها لا تستطيع الزواج منه. لكن ذلك كان في الماضي. هي أرغمت أفكارها على العودة الى الحاضر السريع.

«اذن لا جدوى من قول أنا آسفة» غامرت بهدوء.

«أنت آسفة!» هو حدق اليها بخليط من الغضب والازدراء. «يا الهي، يا كارولين، ذلك يقهر كل شيء!».

«لماذا؟ لماذا لا يجب أن أقول بأنني آسفة؟ أنا. جداً».

«أنا سأراهن بأنك آسفة!» حدق اليها للحظة أخرى طويلة ثم هز رأسه غير مصدق. «أوه، يا كارولين، أي استسلام! لقد سمعت كل شيء الآن. ما الذي أثار هذا؟ هل بدأت تدركين أنك لم تعودي مراهقة، وأن قطار الحياة المريح قد فاتك؟ ماذا حدث لكل تلك المثل العليا؟ يجب أن تكون الامور صعبة اذا كان عليك اللجوء الى هذا!».

كانت كلماته أكثر وحشية مما سمعت. أصابتها في الصميم، واحتلت حصن عواطفها، هي تتشوق لإيلامه. هي أرادت أن تضربه، وتصفعه بذلك

الاحتقار الساخر على وجهه، وتنهال عليه بقبضتيها حتى يتوسل طلباً للرحمة. لكن بالطبع، حتى بدون الاكتراث لمحيطهما، هي لن تستطيع القيام بذلك. هو كان قوياً جداً. بيد واحدة هو استطاع مرة أن يأسر كلتا يديها خلف ظهرها، ويدفعها نحوه، ويتغذى من فمها بنهم وهي كانت فقط قادرة على الاستكانة.

أدركت فجأة أن غاريث كان لا يزال يراقبها، ويتعجب مشوش هي وقفت على قدميها. لكن لدهشتها هو نهض أيضاً، ونظر اليها بملامح غريبة في عينيه.

«هل أنت على ما يرام؟» سأل بصوت منخفض، وهي أدركت بإحساس طائر من اليأس بأنه يهتم بها. بالأساس، هو كان رجلاً شريفاً ـ ألم يكن ذلك هو أحد الاسباب التي جعلتها تقع في غرامه، لماذا فهي ما زالت تحبه؟ ـ ورغم أنه كرهها كامرأة، فهو ما زال يستطيع أن يشعر بالاهتمام نحوها كمخلوقة بشرية. شعرت فجأة بالبرودة. أكان ذلك هو كل ما بقي لها فيه؟ اهتمام غير شخصي لحالتها الجسدية؟.

«أوه، يا غاريث» لهثت، ورفعت عينين تملأهما الدموع الى وجهه، واشتدت ملامحه الى تنازل.

«أخيراً» علق بجفاء. «السلاح الأخير ـ الدموع! يا الهي، يا كارولين، يجب أن تقومي بأفضل من

ذلك!».

التقطت أنفاسها عند عدم تأثره، والدموع تجمدت في مآقيها. كيف يمكنه ذلك؟ فكرت، وكراهية عنيفة ضده أغرقت كيانها حيث كان هناك من قبل ضعف وندم. شعرت برغبة في أن تغرس أظافرها في خده الساخر. كيف تجرأ على التحدث اليها بهذه الطريقة؟ أوه، لماذا هي تخيلت دائماً أن الزمن قد يشفي الجرح بينهما؟ كل ما فعلته هو أنها وضعت نفسها مكشوفة للسخرية والإذلال. الرغبة في جعله يعاني مثلما جعلها تعاني شعرت بها في كيانها، وهي بدأت بعنف عندما صوت عادي قال:

«هيا، يا غاريث! لا يمكنك احتكار السيدة طول المساء!».

وفيما حاولت كارولين أن تتمالك نفسها، التفت غاريث الى صديقه ببرود غاضب. «أنا آسف، يا نيك» اعتذر. «هل أنا فعلت ذلك؟» سمح لنظرته الساخرة أن تحلق فوق كارولين. «أنا يجب أن أكون قد نسيت الوقت».

شعرت كارولين بتوتر مثل كرة بداخلها، لكن يستطيع اثنان أن يلعبا تلك اللعبة، فكرت، بخبث غير عادي.

«نعم، إنه دائماً ـ مرح ـ التحدث عن الأوقات

القديمة، أليس كذلك، يا غاري؟» وافقت بعذوبة، وقد عرفت كم هو يكره تصغير اسمه. «أرجو أن تصفح عني، يا سيد فريلنغ».

ضحك نيكولاس وأكد لها أنها جعلته يشعر بأنه عجوز تماماً عندما أصرت على مخاطبته بصفة رسمية، لكن حتى عندما هو تكلم هي كانت واعية للتصلب المدهش لغاريث بجانبها. هي كانت مسرورة بشكل مفرط. لا شك بأنه فكر أنها كانت ممزقة تماماً بسبب أحداث الدقائق القليلة الماضية، لكن إن هي كانت، فهي ليست لديها نية بأن تدعه يرى. كانت هناك أكثر من طريقة واحدة لكسب الحرب، وهي بدأت تدرك، وربما ليست كل الاسلحة الى جانبه بعد كل ذلك.

نيكولاس، بالطبع، كان ساحراً ومسلياً، وهي وجدت نفسها تعجب به أكثر فأكثر. لقد كان من الخير أن تعلم أنه شخص واحد على الأقل من الحاضرين ينشد مرافقتها، وفي كل مرة كانا فيها يجتازان الاريكة حيث كان غاريث جالساً، هي أصبحت يقظة بإمعان لشريكها، متجاهلة انحناءة الاحتقار لفم غاريث عندما هو راقبها. هي شربت أكثر مما فعلت من قبل، لكن الكحول ساعدها كثيراً في تخدير أحاسيسها المتألمة، والتصميم على جعل

غاريث يدفع ثمن وحشيته كان لا يزال قوياً في عقلها عندما أوصلهم شارلز الى البيت تماماً بعد الحادية عشرة.

نامت تلك الليلة في اللحظة التي لامس فيها رأسها الوسادة، ولم يكن ذلك حتى الصباح التالي أن ذكرها صداع أليم بكل ما كان قد حدث.

دافيد وميراندا كانا مليئين بالحماس لساندرا ماكدونالد. من الواضح أنها قرأت لهما قصة الليلة الماضية قبل أن تضعهما للنوم، وهي أخبرتهما أنهما اذا كانا عاقلين فإنها ستدعوهما لتناول الشاي في منزلها بعد ظهر اليوم التالي.

عند تنظيف طاولة الفطور، دافيد وميراندا سألا اذا بإمكانهما أن يأخذا الكرة الى الحديقة الخلفية. بعد التشاور مع توماس، لم تجد كارولين سبباً يحول دون ذلك. هي نفسها لديها بعض الغسيل لتقوم به، ووافق توماس على تسخين بعض الماء لها.

لم يكن العمل جيداً في الحرارة مع الصداع، وفي الوقت الذي غسلت فيه ثيابها وثياب الطفلين الداخلية ونشرتها على حبل خارجي لتجف في الشمس هي شعرت بالغثيان. هي كانت في المطبخ، تكسر مكعبات الثلج لإعداد شراب بارد، عندما توقفت سيارة في الخارج. مسحت يديها وسارت الى الصالة

تماماً عندما وصل زائرهم الى الباب ورأت لدهشتها أنه كان غاريث. عندما رآها فتح الباب وسار الى القاعة باتجاهها، بينما هي تراجعت الى المطبخ، واعية لبنطلونها الجينز المهلهل.

«بالله عليك ما الذي كنت تفعلينه؟» سأل بخشونة، وأخذ الكوب منها ووضع الثلج بنفسه. «أين توماس؟».

هزت كارولين رأسها، ومسحت ظهر يدها على جبهتها. «أنا لست متأكدة. ربما يرتب غرفة الجلوس».

تأمل غاريث وجهها الساخن. «أين الطفلين؟».

«هما يلعبان في الخارج. أنظر، دعني أقوم بذلك».

هز غاريث رأسه بتبرم وبعد عدة لحظات أعاد اليها الكوب، مليئاً بمكعبات الثلج، جاهزاً لها لتصب فيه بعض عصير الليمون.

«هل تتناول بعضاً منه؟» عرضت، مستعدة لتقسيم المكعبات، لكنه هز رأسه. عندئذ هي أضافت: «اليزابيث لا تزال في السرير، على ما أعتقد. هي - هي كانت متعبة بعد الليلة الماضية. هل - هل تريد أن تراها؟» لم تستطع أن تتخيل أنه قد يريد رؤيتها، ليس بعد الليلة الماضية، وفي حالتها المشوشة للحظة هي

لم تكن لديها القوة لتتبارز معه.

«ماذا أنت لها؟» قال بوحشية، والتقط منظر الغسيل يجفف على الحبل. «ما الذي تدفعه لك للقيام بهذه الأعمال اليدوية؟».

هزت كارولين رأسها، محاولة أن لا تنظر اليه. قميصه الكريم كان مفتوحاً عند حلقه يكشف عن عامود من بشرة مليئة بالشعر، المصبوغ بالذهبي، بينما بنطلونه البيج كان ضيقاً على فخذيه، ويكشف عضلات ساقيه. بعد الليلة الماضية يتوجب عليها أن تكرهه، هي عرفت، لكن الغثيان الذي كانت تشعر به أضعف من عزيمتها وهي اشتاقت لكي تلمسه وتكون قريبة منه، إن لم يكن جسدياً بل على الأقل عقلياً.

أخيراً هي استطاعت أن تقول: «ما علاقة ذلك بك؟ هل أخبر اليزابيث أنك هنا؟».

مرر غاريث يده خلال شعره، وعمله هذا سحب عينيها الى وجهه، وللحظة طويلة هي التقت بنظرته الحانقة. عندئذ ضرب كرة قبضته على فخذه وقال: «اذا سمحت، أنا أريد إذنها لكي آخذ الطفلين الى نيشاسا».

انفرجت شفتا كارولين لا إرادياً. «الى... الى نيشاسا؟» لهثت. «لكنك تعيش في نيشاسا».

«هذا صحيح» أطرق غاريث رأسها باختصار، لكن

قلب كارولين كان يطرق بقوة.

«هل - هل الى هناك ستأخذهما؟» سألت بخفوت.

عينا غاريث ضاقتا. «هذا صحيح. أعتقد أنهما قد يرغبان في التجذيف في النهر».

ضغطت كارولين راحتيها معاً. «أنا متأكدة بأنهما سيرغبان في ذلك» أكدت، وتخيلت البهجة بتغطيس جسمها الساخن في المياه الباردة للشلال. «هل ستعطينا عدة دقائق للإستعداد؟ اليزابيث لن تمانع، أنا متأكدة».

ملامح غاريث أصبحت قاسية. «أنا آسف» قال، والآن ازداد صوته صلابة. «أعتقد أنني وجهت دعوة واضحة. إنها للطفلين فقط».

استطاعت كارولين أن تشعر بالدم يتصفى من خديها، وهي نشدت حافة الثلاجة لتستند. محدقة اليه كأنها لا تستطيع أن تصدق أذنيها، هي تمتمت: «ماذا؟».

«يمكنك أن تأخذي يوم اجازة» ألمح غاريث باختصار. إن ساندرا تنتظر في السيارة. هي تستطيع العناية بالطفلين. هي اتصلت بي هاتفياً هذا الصباح واقترحت الخروج».

ما كان ليستطيع أن يقذف بآمالها بمزيد من الوحشية، وشعرت كارولين بالغثيان مع ردة فعل.

كان يجب أن يعرف أنها ستتوقع أن تشملها الدعوة وقد كان هذا مجرد عرض آخر للطرق التي يستطيع أن يؤذيها بها.

أرغمت نفسها على الابتعاد عن الثلاجة، وقالت: «أنا فهمت. حسناً، فقط دقيقة وسأتحدث الى اليزابيث».

كانت اليزابيث فقط نصف مستيقظة وراغبة تماماً بأن تنيط بمسؤولياتها الى شخص آخر. لحسن الحظ، هي كانت ناعسة كفاية لكيلا تلاحظ أسلوب كارولين المتعب، وبعد نيل إذنها غادرت الفتاة الصغيرة الغرفة بسرعة.

الأمر سيان، هي أخذت كل ذرة من قوة الإرادة لترغم نفسها على الدخول من جديد الى المطبخ، لكن غاريث لم يكن هناك. هو كان في الخارج يتحدث الى الطفلين، وعندما لمحا كارولين بجانب الباب، ركضا وهما يصرخان: «هل يمكننا أن نذهب؛ هل يمكننا، يا كارولين؟».

أطرقت كارولين برأسها. «والدتكما ليس لديها اعتراض» أرغمت نفسها لتنظر في اتجاه غاريث. «متى ستعيدهما؟».

«لست أدري بالضبط» وضع غاريث يديه في جيبي بنطلونه. «حوالي الخامسة، أنا أتخيل. هل هذا

سيناسب؟».

«تماماً» استدارت كارولين وهما لحقا بها الى داخل المنزل. لحسن الحظ ثياب الطفلين لم تتسخ والتعليمات الوحيدة التي كان عليها أن تصدرها اليهما هي الذهاب الى غرفتهما وإخراج مايوهيهما من الصندوق. أثناء ذهابهما أعدت كارولين منشفتين لهما وغاريث سار بتكاسل الى الردهة. هي سمعته يتحدث الى توماس ثم عاد ليقف صامتاً غير بعيد عن الباب. هي لا تريد الاقتراب منه، هي قالت لنفسها بعنف.

أخيراً عاد الطفلان، وغاريث حثهما باتجاه الباب. «وداعاً، يا كارولين!» هما قالا، وكارولين حاولت أن تبتسم ولوحت لهما. لكن رغم أنها لوحت الى ساندرا ماكدونالد، فهي لم تستطع أن ترغم نفسها للخروج الى السيارة والتحدث اليها بطريقة عادية، كأن شيئاً لم يكن. على العكس، هي شعرت أنها تستطيع أن تخدش عيني الفتاة الأخرى، فهي تشعر بالحسد، وعادت الى الكوخ عندما انطلقوا، وصفعت الباب خلفها.

بالطبع، هي لم تكن بحاجة الى كرة كريستال لتعرف ماذا جرى لها. هي كانت غيورة، غيورة بألم، وعندما حدقت الى نفسها في المرآة فوق المغسلة في غرفة نومها، هي شعرت بموجة من الاحتقار الذاتي.

يتوجب عليها أن تتمالك نفسها. هي بطبيعتها لم تكن فتاة انتقامية، وهي سمحت لمشاعرها حيال غاريث بالخروج عن كل النسب. في سنوات زواجه، هي كان عليها أن تتقبل الوضع، اذن لماذا لا الآن؟.

الجواب على ذلك كان أنه في تلك الأيام كان غاريث على بعد آلاف الاميال، بعيداً عن متناول يدها وبعيداً عن اللمس، وزواجه علاقة غير شخصية وغير واقعية. لكنها الآن هي هنا، والآن هي شاهدته من جديد واختبرت ذلك الشوق الشهواني المريع له يسري في كيانها، كل شيء أصبح حاداً وعنيفاً. وأن تتخيله ينجذب الى ساندرا ماكدونالد، وتفكر به يلامسها ـ وربما حتى يضاجعها، كل هذا قادها الى الجنون وأبعد التفكير السليم عن عقلها...

في صباح اليوم التالي، ظهر نيكولاس فريلنغ عندما انتهوا من تناول الفطور. هو دخل الى غرفة الجلوس كالنسيم، وحضوره رفع من معنويات كارولين.

«صباح الخير، يا كارولين» حياها. «صباح الخير، أيها الطفلين! أين والدتكما العزيزة هذا الصباح؟».

«الماما عادة لا تنهض لتناول الفطور» تطوع دافيد على الفور. «ما هذه التي تحت ذراعك؟».

أشار الى بندقية تتدلى من كتف نيكولاس،

ونيكولاس كشر: «هذه، هي صديقتي الشابة، إنها بندقية. ألم تشاهد بندقية من قبل؟».

كان دافيد متأثراً، لكن ميراندا ارتجفت، وقالت: «لماذا أحضرتها الى هنا؟».

«المرء لا يترك البندقية في السيارة» أجاب نيكولاس ببشاشة، ثم حول انتباهه الى كارولين. «أنت تبدين مكتئبة، أيتها القطة الصغيرة. ما الخطب؟ هل بدأت تفكرين انني نسيت كل شيء عنك؟» قهقه.

رفعت كارولين غطاء ابريق القهوة. «أنا لم أعر المسألة المزيد من التفكير» أجابت بأمانة. «هل ترغب في بعض القهوة؟ لقد بقي الكثير».

«أنا أحب تناول بعض القهوة» وافق نيكولاس، ووضع البندقية على مؤخرتها فوق كرسي بجانب الطاولة بحذر. «يا توماس! أحضر كوباً آخر!».

جاء الخادم يبتسم ببشاشة. «صباح الخير، يا سيد فريلنغ»، حياه. «هل تريد شيئاً لتأكله؟».

«لا، أشكرك، يا توماس» هز نيكولاس رأسه. وبعد أن ذهب الخادم، هو صب لنفسه بعض القهوة ثم تابع: «أعتقد أنكم جميعاً تحبون الخروج معي اليوم».

نظرت كارولين اليه في دهشة، لكن دافيد استبق

أي تعليق كانت توشك أن تقوله. «لقد خرجنا بالأمس. الى نيشاسا!».

أطلق نيكولاس نظرة باتجاهه وقال: «أنا أعرف ذلك. لكن كارولين لم تخرج معكم، أليس كذلك؟».

«هي لم يطلب اليها» هز دافيد كتفيه مدافعاً. «إنها لم تكن غلطتي».

«لم يقترح أحد أنها كانت» تعجبت بضجر. ثم الى نيكولاس: «لكن كيف عرفت؟».

«أنا دعوت غاريث لتناول شراب مساء أمس وهو أخبرني».

«أوه، أنا فهمت» وضعت كارولين راحتيها على خديها لتخفي التورد المفاجيء. هي اعتقدت أن غاريث أمضى الأمسية عند عائلة ماكدونالد. ساندرا أعادت الطفلين بنفسها في حوالي الساعة السادسة، لكنها أوعزت أن غاريث لا يزال في منزلها.

انتهى نيكولاس من شرب قهوته وسحب سيجارة. «ما رأيكم؟ أم هل تروق للطفلين سباحة أخرى في النهر؟».

لمعت عينا ميراندا. «أنا أريد الذهاب» صرخت. «أنا تمنيت لو أن كارولين جاءت معنا بالأمس».

كارولين أطلقت نظرة كئيبة الى نيكولاس، وعيناه

غمزتا. «حسناً؟» هو حثها. «ماذا عنك؟».

قامت كارولين بإيماءة عاجزة. «أنا أحب الذهاب، وربما اليزابيث تحب الذهاب، أيضاً».

«حسناً، اذهبي وأحضري مايوهك ومايوهي الطفلين وقابليني عند السيارة».

«يجب أن أخبر اليزابيث».

«حسناً جداً، أسرعي».

رفرفت اليزابيث عينيها بدون وعي عندما شرحت لها كارولين أن شارلز اعطي اجازة لبقية النهار. لكن هي لم تكن مسرورة للنبأ بأن كارولين والطفلين سيخرجون اليوم مع نيكولاس فريلنغ.

«لكن ما الذي تعرفينه عنه؟» اعترضت، ورفعت نفسها على كوع واحد.

تنهدت كارولين. «إنه رب عمل شارلز، ومن غير المحتمل أن يخطط لعملية اختطاف بوجود الطفلين، أليس كذلك؟».

كان على اليزابيث أن توافق بأن الأمر كان هكذا، ولما كانت هناك عدة اعتراضات أخرى هي تستطيع أن تجاهر بها فقد سمحت لها بالذهاب. أسرعت كارولين الى غرفتها، وخلعت ثيابها وبسرعة ارتدت بيكيني أبيض. عندئذ ارتدت الجينز والقميص القطني وخطفت منشفة ونظارتي الشمس. الترقب غير

www.elromancia.com

المتوقع للخروج طرد تكدرها، وهي رفضت أن تعترف أن جزءاً من فرحتها ينبع من معرفة أنه في نيشاسا هناك دائماً احتمال بأن ترى غاريث.

ارتفاعات العامودية للجسر الضيق الذي يمتد على نهر كينزوري في نيشاسا كانت جديرة بالمشاهدة في وضح النهار. تحت البنيان المتأرجح نوعاً ما عامود ضخم من مياه بيضاء يخترق مسقط مياه صخري ليتم امتصاصها بنهم في دوامة عند قاعدته. صخور مغطاة بالطحالب ونبات سرخس ضخم تحف الشلال، واستمرار لبساط كثيف من نباتات تحتية التي تنمو بوفرة على جانبي الوادي. كانت هناك رطوبة في الجو، والزعيق الهيستيري لسرب من الببغاوات الملونة، التي انزعجت بواسطة قرد، سبق طيرانها الرشيق الى عنان السماء.

أمضوا الصباح قرب النهر على مسافة ما من الشلال. لكن نيكولاس شرح أن البناء لسد امبوري الذي يعمل عليه غاريث، كان على مسافة ما من المجرى العلوي للنهر عند النقطة التي يتفرع منها نهر كينزوري. بني السد لحجز مياه كينزوري الى قوة توليد كما بنيت محطة للطاقة الكهرومائية قرب الشلال.

عند فترة الغداء عادوا الى منزل نيكولاس حيث

أعد الخدم وجبة شهية من الشمام المثلج وسلطة الدجاج، تبعهما فواكه طازجة وقهوة. دافيد وميراندا كانا متعبين من نشاط الصباح ولم يعارضا فكرة الصعود الى الطابق العلوي لكي يناما لفترة في غرفة جذابة بسريرين.

في الطابق السفلي جلست كارولين ونيكولاس على أريكة، والخادم وضع أمامهما عربة تحتوي على زجاجات وأقداح وسطل من مكعبات الثلج. نيكولاس صب المارتيني وناولها قدحاً، أخذته كارولين بامتناع، مصممة على عدم الافراط في الشراب هذه المرة، وحاولت أن لا تبدو بأنها تشعر بالارتباك عندما وضع ذراعه على طول ظهر مقعدها.

«أخبريني عن نفسك، يا كارولين» تمتم، وبخفة داعب شعرها بيده. «لماذا لم يخطفك شاب متشوق للحب؟ أنا واثق أن الرجال في انكلترا يجدونك ممتعة مثلي».

ابتسمت كارولين لإطراء جمالها، لكنها لم تجب. بدلاً من ذلك هي داعبت حافة قدحها بسبابتها قبل أن تسأل: «أين يعيش غاريث مورغان؟».

تراجع نيكولاس لسؤالها. عبس، وعيناه بحثتا عن أجوبة في عينين تمنعتا الآن. «لماذا تسألين؟ هل تنوين القيام بزيارة له؟» استعلم.

هزت كارولين كتفيها. «أنا فضولية، هذا هو كل شيء».

«أنا فهمت» رفع نيكولاس قدحه وأخذ جرعة من محتوياته. «هو يعيش في الموقع، بالطبع. في أي مكان آخر سيعيش مهندس مدني؟».

نظرت كارولين اليه من زاويتي عينيها. «بالطبع. أنا لم أكن أفكر».

«ليس لدي شك بأن زيارة الى الموقع يمكن ترتيبها اذا كنت مهتمة. إنه مجرد بناء هم يعملون على بنائه».

«أشكرك» قبلت كارولين دعوته بقليل من الامتناع. مشاعرها حول البحث عن غاريث كانت منقسمة. رغم انها لم تتذوق ترقب مزيد من الإذلال، ولا استطاعت التأمل باحتمال عدم رؤيته من جديد.

«سأرتبها لك» علق نيكولاس بجفاء، ثم عاد الى تفحص خديها المتوردين. «هل تودين أن تعلميني أنه ليس هناك رجل في انكلترا ينتظر عودتك بفارغ الصبر؟».

تنهدت كارولين. «ربما هناك رجل» أجابت بمراوغة. «كم مضى على وجوده في تسابا، يا سيد فريلنغ؟».

«نيكولاس!» أصر. «أعتقد أنني كنت هنا لحوالي

عشر سنوات. أولاً في اشينغي، ومن ثم في المنجم».

«لكن موطنك الحقيقي ليس هنا، أليس كذلك؟».

«لا. عائلتي تعيش في جوهانسبرغ» وافق بتبرم. «أنظري، أنا لا أريد التحدث عن نفسي. أنا مجرد كتلة من اللحم. أريد التحدث عنك. أخبريني كل شيء عن نفسك ـ أين تعيشين، هواياتك، عائلتك».

«ليس عندي أية عائلة» قالت كارولين بهدوء.

«حسناً، اذن، أخبريني أين تعيشين. لقد أخبرني غاريث أنك تدربت لتكوني معلمة».

«نعم» انحنت كارولين لتضع قدحها على طاولة بجانبها. هم لم تلمس مشروبها ونيكولاس أعطاها نظرة متعجرفة.

«ما الخطب؟ أليس حسب مذاقك؟».

«إنه لذيذ جداً، أشكرك. أنا ـ حسناً، لست معتادة على الشرب خلال النهار».

«مارتيني واحد ليس مشروباً» اعترض نيكولاس، وكان عليها أن تبتسم.

«هذا مكان عظيم!» قالت بحماس، لكن نيكولاس أحنى رأسه ولمس بفمه البشرة الدافئة لذراعها.

«أنت مغرية، هل تعلمين ذلك؟» سأل، وذراعه طوقت كتفها. «أنت تثيرينني بإلحاح».

«أوه، أنا لست - في الواقع» شهقت في ذعر، وأدركت فجأة عزلتها البعيدة هنا. قاومت للتخلص من قبضته. «اليست هذه هي معزوفة النجارين التي تعزف الآن؟ أنا أحب الموسيقى، وأنت هل...».

لكن نيكولاس لم يكن من السهل تحويل انتباهه، وهو كان يشدها الى دائرة ذراعيه عندما توقفت سيارة على المنحدر المؤدي الى المنزل. «اللعنة!» قال بغضب، وكان واضحاً أنه كان حانقاً من هذا التطفل غير المرغوب، لكن كارولين كانت أكثر راحة. رغم أن راحتها تحولت الى شيء آخر عندما واجهت الوجه العابس للرجل الذي كان يخرج من سيارة الستاشين.

نيكولاس أطلق سراحها عندئذ، ووقف على قدميه ونزل الدرجات للترحيب بالقادم الجديد. «أهلاً، أهلاً، يا غاريث» قال، وسار باتجاهه. «أنت مفاجأة غير متوقعة!».

نظر غاريث خلف نيكولاس الى كارولين وهي شعرت بإدراكه لتشوشها حيث أن شيئاً ما يشبه الاشمئزاز ظهر على وجهها. عندئذ نظر الى نيكولاس. «أنا كنت ماراً من هنا ففكرت بالدخول لتناول مشروب» شرح. «مع ذلك، لو عرفت أن لديك... رفقة...».

«... كنت ستدخل على أي حال» أكمل

نيكولاس الجملة عنه. «من الأفضل أن تدخل بما أنك هنا. ماذا تريد أن تشرب؟ شيئاً ما حاداً وبارداً أو بعض البيرة؟».

«البيرة تناسبني تماماً» أجاب غاريث، وتمدد بتكاسل. «هاللو، يا كارولين. لقد تخيلت رؤيتك هنا!».

«دع الفتاة وشأنها» أمر نيكولاس بطيبة خاطر، وحنقه المبدئي اختفى تحت حبه الحقيقي للرجل. «اعذرني لدقيقة بينما أحضر البيرة من الثلاجة».

دخل الى المنزل وكارولين أعطت غاريث تقييماً منزعجاً قليلاً «ألا تجلس؟» اقترحت بغباء، وشعرت بعدم الفائدة. «الطقس حار جداً، أليس كذلك؟».

لدهشتها، سار غاريث على طول الشرفة ليسترخي بجانبها على الاريكة، ساقاه السمراوان امتدا أمامه. عندئذ هو نظر اليها جانبياً وهي رأت أن عينيه لم تكونا مسترخيتين بتاتاً. «لا تتحدثي معي قليلاً» نصحها. «بحق جهنم ما الذي تفعلينه هنا؟».

كانت كارولين قد توقعت منه أن يقوم ببعض التعليق على وجودها في منزل نيكولاس، لكن ما لم تكن مستعدة له كان الغضب في لهجته، ما هي علاقته بما كانت تقوم به؟ هي فكرت فقط أنه سيكون سعيداً جداً ليحول رفقتها على كاهل رجل آخر في

www.elromancia.com

الظروف. ما لم... ما لم يكن غيوراً! هي التهمت الفكرة. هل هذا محتمل؟.

حولت نظرة باتجاهه. «لم أكن أعتقد أنك تهتم بما أفعل» هي تمتمت بغضب.

«أنا لا أهتم» أجاب بشكل قاتل. «أنا فقط أهتم بنيكولاس».

شعرت كارولين برغبة لتثأر بلطف. هي أرغمت ابتسامة خافتة الى شفتيها، وقالت: «ألا تعتقد أن نيكولاس كبير كفاية لكي يهتم بنفسه؟».

ابتسامة غاريث لم تكن سارة بالمقابل. «أوه، نعم، هو يستطيع الاهتمام بنفسه. لسوء الحظ، هو أحياناً يحتاج الى بعض التشجيع ليبقى مخلصاً لزوجته!».

شفتا كارولين انفرجتا في هلع. «هو متزوج!» لهثت بدون تصديق.

«وبالطبع أنت لا تعرفين».

«لا!» جلست كارولين بتصلب. «كيف يمكنني أن أعرف؟ أنا لست قارئة أفكار، وأستطيع أن أؤكد لك أن نيكولاس لم يخبرني».

درس غاريث وجهها الغاضب. «ماذا عن لاسي؟ ألم يقل هو أي شيء؟».

أنا لم أناقش موضوع نيكولاس مع شارلز. اذا كان

ذلك هو ما تعنيه. لم تكن هناك حاجة. حتى اليوم أنا أشك اذا كان شارلز يعتبره ضرورياً ليخبرني شيئاً كهذا».

أبعد غاريث نظرته المنزعجة. «ربما أنت تقولين الحقيقة»، علق باهتمام، مما جعل كارولين تخفف الغضب. «اذا كنت تقولين الحقيقة فمن الخير أنني وصلت».

«وهل أنت؟».

«ماذا؟».

«فقط ـ حدث قدومك؟» كان صوت كارولين بارداً.

«لا. أنا عرفت أنك هنا».

«كيف عرفت؟».

أطلق غاريث اليها نظرة جانبية. «هل الأمر يهم؟» عيناه لا ترفان. «أين الطفلين؟».

«يرتاحان» أحنت كارولين رأسها، غير عالمة عن كشف مؤخرة عنقها الناعمة. «وهكذا أنت ترى، لم تكن هناك حفلة إغواء».

«الآن اذن ـ نحن هنا!».

جاء نيكولاس مهرولاً ببشاشة من خارج المنزل حاملاً عدة علب من البيرة، وعيناه تطلعتا في الحال الى حيث جلس غاريث بجانب كارولين. على كل

www.elromancia.com

حال، نيكولاس يستحق نوعاً من التخلي عنه بعد الطريقة التي حاول بها خداعها. يجب أن يكون قد عرف أنها لا تعرف شيئاً عن زوجته. حتى أنه قد يكون لديه أطفال. الادراك كان نوعاً من الاذلال.

صب نيكولاس قدحاً من البيرة الى غاريث وقدمه اليه. «أعتقد أن هذا سيعجبك، يا صديقي».

«شكراً» أطرق غاريث برأسه، لكنه قام بمحاولة للنهوض والسماح لنيكولاس بالجلوس في مكانه السابق. بدلاً من ذلك، كان على نيكولاس أن يسحب كرسياً آخر ويجلس عليه.

كان الحديث نوعاً ما راكداً. كان كأن كلاً منهما كان منهمكاً بأفكاره الخاصة، واعتقدت كارولين أنها استطاعت أن تخمن ماذا كانت. نيكولاس كان يعجب اذا كان غاريث قد قال لها أي شيء يتعلق بزواجه، وكان غاريث بدون شك محتقراً للوضع برمته، بينما هي عرفت أن نيكولاس لم يعد جديراً بالثقة.

وفيما كان غاريث يتحدث مع الطفلين، كانت كارولين مدركة أن عيني نيكولاس عليها، راغباً منها أن تقوم بحركة ما بحيث يستطيع التحدث اليها لوحدها. لكنها رفضت أن تلتقي بنظرته. هي لا تستطيع أن تصفح عنه لأنه وضعها في مثل هذا الوضع الغامض.

أخيراً نهض غاريث ليذهب ونهض نيكولاس أيضاً. «على فكرة، هل أنت ذاهب الى لافاش، يا غاريث؟».

التفت غاريث، وضاقت عيناه. «في الواقع أنا ذاهب الى هناك. لماذا؟».

هز نيكولاس كتفيه. «كنت أعتقد اذا بإمكانك ايصال الطفلين الى المنزل. أنا ـ أنا سأقيم حفلة عشاء صغيرة هذا المساء، وأعتقد أن كارولين ربما تبقى...».

«لا، أشكرك» تكلمت كارولين بدون انتظاره لإتمام ما كان يود أن يقوله. «أنا لا أستطيع القيام بذلك. وبما أن ـ غاريث ـ سيذهب الى لافاش، فربما هو لا يمانع في أن يأخذنا جميعاً الى البيت. هذا ـ هذا سيوفر عليك عناء الرحلة، يا نيكولاس».

بدا نيكولاس غاضباً للرفض الموجز لخططه. «أنا لم أكن أحلم بذلك» صرح بحدة. «أنا أحضرتك الى هنا. من الطبيعي أن أعيدك».

«لكن هذا مضحك، يا نيك» صرح غاريث، ومشى بتكاسل على طول الشرفة. «حتماً ليس هناك من سبب يوجب عليك القيام برحلة خاصة عندما أنا أكون في طريقي الى هناك».

لم يكن هناك شيء أمام نيكولاس يستطيع أن

يضيفه. بدون مساندة كارولين هو كان مهزوماً، لكنها لمحت اشتعال الغضب في عينيه، لكن راحتها للهرب من وضع مستحيل لم تكتمل الا عندما أصبحت في الطريق الى لافاش، لكنها توقفت لتتعجب اذا كان عملها هذا قد ينعكس على شارلز. لكن بكل تأكيد لا. نيكولاس لا يستطيع أن يكون هكذا عدائياً، أليس كذلك؟ وبالاضافة الى ذلك، ما هو الذي فعلته على كل حال؟.

قلقها أوصل نفسه الى غاريث وهو أعطاها نظرة سريعة قبل أن يسرع من جديد عندما اختفى الجسر خلفهم. «ما الخطب؟» استعلم بسخرية. «ندمت بهذه السرعة؟».

«أنت تعتقد ذلك؟» واجهته، وهي تشد حزام محفظة كتفها. «في الواقع أنا كنت أعجب اذا ـ حسناً، اذا هروبي هكذا سيجعل نيكولاس غاضباً جداً. أعني، غاضباً كفاية ـ ليحمل ضغينة».

«ضد من؟ أنت؟ أنا لا أعتقد ذلك».

كانت أصابعه فجأة تضغط على ركبتها وكان صوته متوتراً عندما قال: «هذا سيفيد، يا كارولين!».

نظرت الى يده على ساقها ورعشة انفعال سرت في أوصالها. الأمر صحيح، هي فكرت بدهشة، وتقبلت الواقع الذي يعني القليل اليها. الكراهية هي قريبة

للحب، ورغم أن كان يرضها فقد كان هذا أفضل من السخرية عليها. في الحقيقة، كانت هناك متعة ماشوستية محددة حول استدعاء العنف الذي سار بصورة جيدة مع مزاجها من الاثارة الاستفزازية.

«ما الأمر؟» استعلم. «هل كانت يدي قريبة جداً الى...؟».

«يا كارولين، أنا أحذرك...».

«أوه، نعم؟» أطلقت نظرة كهرمانية باتجاهه. «وعن ماذا تحذرني؟ مهما اخترت للقيام به أو قوله، فليست لديك سلطة عليّ، أليس كذلك؟».

«يا كارولين!» هو تحدث من بين أسنانه، وهي سمحت لابتسامة خفيفة بأن تلامس فمها الجذاب.

«لا تغضب، يا غاريث» قالت. «وأرجوك ـ إرفع يدك عني».

رفع غاريث يده عنها في الحال لينتبه الى قيادته. عبست. فترة الارجاء الآنية أعطته وقتاً ليتمالك نفسه، ولكي يبرر الدوافع التي أثارتها هي فيه.

بقية الرحلة انتهت بدون كلمات بين كارولين وغاريث، وهي كانت سعيدة عندما وصلوا الى المأوى الآمن لعائلة لاسي.

مرت عدة أيام قبل أن تسنح الفرصة لكارولين بأن تشاهد غاريث.

كان لدى شارلز بعض أوقات الفراغ المستحقة وهو قرر أن يأخذ اجازة لعدة أيام ليأخذ زوجته والعائلة في جولة حول لافاش. من الطبيعي، كارولين اصطحبتهم في خروجهم، وكان يترك لها عادة الترفيه عن الطفلين بينما احتكرت اليزابيث كل اهتمام شارلز.

وبعد عدة أيام سمعت وقع أقدام خلف الباب، وفي الحال سمعت صوت الباب الداخلي يفتح.

«هاللو، يا غاريث» استطاعت أن تقول. «مفاجأة، مفاجأة!».

حدق غاريث اليها كأنه لا يصدق عينيه. «هل يمكنني الدخول؟».

تردد غاريث فقط للحظة ثم تقدم بصمت. سارت كارولين أمامه الى غرفة الاستقبال. «أين شارلز؟» عبس غاريث.

«لقد عاد» حاولت كارولين أن تتكلم بطريقة عادية، لكنها فشلت، وصوتها غاضب. «أنا ـ أنا اعتقدت أنك جئت لتراني اليوم».

«أنا جئت هذا الصباح» أجاب. «لكنك لم تكوني موجودة».

«أنا كنت نائمة!».

«كما قلت، أنت لم تكوني موجودة».

«ألم يكن باستطاعتك الانتظار؟».

«لماذا؟» نظر غاريث الى قدميه. «أنا تحدثت مع ـ مع جيرمي برينت».

«وماذا أخبرك؟».

«إنه لم يخبرني» قال غاريث باختصار. «أنا اعتقدت أنك ستخبرينه بأنك لا تستطيعين الزواج منه؟».

«أنا كنت ـ أنا فعلت! هذا الصباح!» حدقت كارولين اليه. «يا غاريث، لم يسمح لي أحد بالتحدث اليه الليلة الماضية».

عبس غاريث. «هل أخبرك أن والده يحتضر وسيترك له تلك الممتلكات ـ ولقبه؟».

«أوه، يا غاريث!» شعرت كارولين بالدموع تتجمع في عينيها. «أنت بكل تأكيد لا تتخيل أن ذلك يعني لي أي شيء!» استدارت بعيداً، وناضلت لتجد منديلاً. «أوه، أي رأي لديك عني!».

وعندئذ هو تحرك، وطوقها بذراعيه من الخلف، وشدها اليه، وجعلها تشعر بحاجته الماسة اليها. «أوه، يا كارولين»، هو تأوه بصوت أجش»، أنا آسف، أنا آسف. لكنني كنت وحيداً لفترة طويلة لقبول الجنة عندما قدمت لي. أنا أشعر بأنه يجب أن تكون هناك غنيمة ـ وأن شيئاً ما سيحدث ليأخذها

مني. لقد بدا لي أن نبأ برينت أشبه بذلك الشيء. يا الهي، لقد أردت أن أخبره أنك لن تتزوجينه - وأنني سأقتلك قبل أن أسمح لك بالعودة. لكنني لم أستطع. أنا لا أستطيع أن أرغمك على البقاء معي. القرار يجب أن يكون قرارك وإلا فلا. طوال بعد الظهر، أنا تعجبت ماذا كنت تفعلين - كانت لدي رؤيا أنك ستعودين الى انكلترا وأنني لن أشاهدك ثانية!».

«أوه، يا غاريث!» استدارت بين ذراعيه بحيث تستطيع أن تراه. «وأنا فكرت أن لديك أفكاراً أخرى - أنك تريد ساندرا بعد كل ذلك».

«ساندرا؟. أنا لا أريد ساندرا - أنا فقط أريدك أنت!».

لفترة طويلة كان هناك صمت في الغرفة المضاءة بمصباح ثم غاريث أبعد نفسه عنها بامتناع. «هل تريدين بعض القهوة؟» سأل، وهي أطرقت برأسها، ولحقته الى المطبخ، عاجزة عن تركه لوحده.

«هل ستعيش هنا؟» سألت. «عندما نتزوج؟».

«هل تعتقدين أنك تستطيعين أن تتحملي؟» أدار غاريث مرشح المياه وشدها اليه من جديد.

«أنا في الواقع لا أمانع أين سنعيش» تمتمت بأمانة. «طالما نحن معاً».

دفن غاريث وجهه في شعرها. «هم م م، رائحتك

زكية» تمتم، «مع ذلك هل سأدعك تذهبين؟».

تراجعت كارولين لتنظر اليه، والقلق ظاهر في ملامحها. «لتدعني أذهب؟» رددت. «أنا لا أفهم...».

ابتسامة راضية لامست زاويتي فمه. «أوه، يا كارولين» لهث، على أذنها. «لوري سيزوجنا فقط حالما أنتهي من اجراء الترتيبات الضرورية، لكن ذلك لن يحدث الليلة، أليس كذلك؟».

ارتعشت كارولين. «لا تعدني الى لافاش الليلة» توسلت «الطرق كثيرة المزالق. أنا أكره أن أفكر بك عائداً الى هنا وحيداً».

درسها غاريث بانتباه. «ماذا تريدينني أن أفعل؟».

حركت كارولين كتفيها في ايماءة فصيحة. «أليس لديك غرفتين للنوم؟».

«ثلاثة، في الواقع...».

«حسناً، اذن» ابتسمت كارولين. «سأبقى هنا. اذا كنت تريدني».

«هل تثقين بي الى هذا الحد؟» راقبها غاريث بحذر. «ألست خائفة من أنني قد أستفيد منك ومن ثم أرفض الزواج منك؟».

ابتسمت كارولين عندئذ، ابتسامة بطيئة واثقة. «لا. أنا لست خائفة. أنت ترى» أضافت ببساطة،

«فالرجل الذي أحبه لن يقوم بعمل كهذا. هو رجل شريف ـ ولهذا السبب أنا أحببته».

عينا غاريث أظلمتا. «حسناً، حسناً» تمتم بغلاظة، «يمكنك البقاء هنا. الله يعلم أنني لا أريد أن أرسلك بعيداً. لكنني أنا من البشر، يا كارولين، ومن الافضل أن لا يطول الأمر الى ليالٍ عديدة قبل أن نشترك في سرير واحد ومنزل واحد!».

عندئذ ألقت كارولين نفسها بين ذراعيه، فطوقها وغابا في قبلة طويلة...

www.elromancia.com
مـــر مـــوريـــة